الفنا فی بنی کلب وبرع وکسرهم بنی عبس لیثم کسره وما زالت الاسنه تعمل فی ظهورهم والصیاح یاخذهم حتی ابعدوا فی الفلا وهم لا یصدقون بالنجاه وما عادوا بنی عبس من وراهم حتی قاربوا الدیار ولم یبقا منهم قدام بنی عبس دیار ولا من ینفخ النار وهم فراحا بالنصر والظفر وکلهم یثنون علی ابو الفوارس عنتر وبعد ذلک نزلوا فی المضارب والخیام وقد جمعوا الاسلاب والاموال والرحال ودخل عمرو الی عند اخته عبله وشکر من عنتر وقال لها یا اختاه والله لقد فعل الیوم ابن عمک فعال تعجز عنها فحول الرجال مع الفراعنه والجبابره والاکاسره والقیاصره فتبسمت من مدح اخوها لعنتر وزادت منزلته عندها فی المحضر وبینها عبله مع اخیها بالکلام اذ سمعت حس الابجر وهو یلوک اللجام فحنت نفسها الیه فوثبت قایمه ولاقته فوجدته کانه قد غطس فی بحر من الدما الذی علیه فقبلت صدره ویدیه وقالت الحمد لله یا بن العم علی سلامتک وهلاک اعداک فقال والله یا بنت العم لا بد لی من قتل مسعود اللیم وتشتیت عساکره فی الاقالیم ثم انه ناولها رمحه وحسامه واشار الیها یقول یخبرها انه اسد اکول یقول

سلی یا عبل عمرو عن فعالی ... باعدایی الذی طلبوا قتالی
سلیه کیف کان لهم جوابی ... اذا ما شک ظنک فی مقالی
اتونا فی الظلام علی جیاد ... مضمرة الخواصر کالسعالی
وفیهم کل جبار عنید ... شدید الباس مفتول السبالی
ولما اوقدوا نار المنایا ... باطراف المثقفة العوالی
طفاها اسود من آل عبس ... بسیف باتر حسن الصقالی
اذا اسلیته سالت دماه ... واخرق نوره صخر الجبالی
ورمحی کلما لواه کفی ... یلوح سنانه مثل الهلالی
تراه اذا تلوا فی یمینی ... تسابقه المنیة من شمالی
ضمنت لها الامان ضمان صدق ... واتبعت المقالة بالفعالی

وتفرقت الكتايب بعد طعن | تخر له صناديد الرجال
وما ولى شجاع القوم الا | وبين يديه شخص من خيالي
ملئت الارض خوفا من حسامي | فامسوا الناس في قيل وقال
ولو خالفت وعدي معك قالوا | بني الانذال اني عنك سالي
ولو امسا عمارة في مقامي | يروم حماك باذات الجمال
لاصبح لحمه للطير رزقا | وانتي سبية فوق الجمال
ولكني اذا ما دمت حيا | واخطتني المنية لا ابالي
واحميكي من الاعدا حتى | اموت ومضجعي في التراب بالي

ولما فرغ عنتر من شعره طربت عبله وشكرته واثنت عليه وقالت يا ابن العم ما انا الا سمعت من اخي ما توزيه عيني ولكني اراك ذكرت عمارة وتقول انني لو احتجت الى معونته اصبحت سبيه وكيف احتاج اليه بادمت انت لي ومن هو عمارة لا عمرت به اوطان ولا ابقاه الزمان ذلك الابن الا لف قرنان ومنهم بني زياد حتى يذكروا بين الفرسان ويحموا النسوان فقال عنتر وقد وجد لكلامها راحة عظيمه والله يا بنت العم انا ما ذكرت عمارة الا لاجل الكلام الذي اسمعني اياه لما اتا جندله من عند مسعود ابن مصاد يخطبك له لانه اشار على الملك قيس ان ياخذكي مني ويبعثك الى مسعود وانا ما اسفي الا انني احميه واحمي اخوته في حماكي ولو قدروا على لحمي اكلوه ولكن لكل اول اخر وانتهى وبينما هم في الكلام واذا هم بعروة الوحش قد دخل وقال يا ابو الفوارس اين هذا القعود عن الملك مسعود فانه ما الا المسير اليه قبل ان تجتمع القبايل عليه فقال عنتر والله يا اخي لو كان لهم الي ما نزلت عن ظهر جوادي حتى ابلغ مرادي وكنا قلعنا اثاره وخربنا دياره ولكن اصحابنا تعابا وفيهم جرحا اصبر عليهم حتى ياخذوا لهم راحه ونسير اليهم عند المسا ونصبح الاعدا صباح ونقيم في ديارهم البكا والنواح ومازال عنتر في ذلك اليوم حتى اقبل الليل فبعث الى الرجال الذي يعتمد عليهم مثل عروة الوحش وعروة بن الورد والابطال وغيرهم من الرجال فاتوا اليه فركب عند ذلك معهم وانفذ الى الملك قيس يبادره بالمسير الى ايما عراعر وانجاز الملك مسعود قبل ان تجتمع عليه العساكر والجنود وقال للرسول قل للملك قيس ما عزم او يوجب انزعاجك للمسير معنا فاقم انت واخوتك ولا تتعب خاطرك فنحن نبلغك المقصود

ونرجع

ونرجع بما يكبت العدو والحسود. فمضا الرسول لتبليغ الرساله فوجد الملك قيس
ركب هو وقومه من غير مقاله وترك في البيوت الربيع واخوته هذا والهولا
واما ما كان من مسعود فانه كان ينتظر خاله حتى يعود ويانى ىسبا يا بنى عبس بالجمله
ويحظى بمحبوبته عبله ولا حسب حساب تلك النكبه ولا ظن تضرب من خاله عقاب
الرقبه ودام كذلك حتى وصلت اليه المنهزمين من عشره وعشرين واخبروه بقتلة اخوه خاله
عقاب وما صار عليهم من المصاب وصار الذى كان يعنيه ويعول عليه
صار يلومه على عشقه وغرامه ويكثر فى عتبه وملامه ويقول له ما زلت فى حب
هذه الجاريه العبسيه حتى جعلتنا مثل وفرقتنا فى السهل والجبل وجعلت نسا الحى
نادبه على رجالها وكدرت عيشها وغيرت حالها ثم ذكروا ما فعل عنتر فى ساعة
القتال فارتجفت اعضاه وكاد ان يهلك مما اعتراه وقال يا بنى عمى ما قلت هذه القبيله
هذا الملتقا واشقاهما هذا الشقا. فقال له رجل يقال له ذا هل ابن كلاب والله
ما فى الدنيا مثل عبدهم عنتر بن شداد. ولا احد يقاومه فى حرب ولا جلاد. وقد
سمعت من بعض الشعرا فى حقه ابيات يقول ان كنت جاهل حربه فاسال به
اصدق من كان حاضر فى القتال يقولا هذا الذى لولا اتباع مقاله

ماكان يدرك عاقلا معقولا   هذا الذى هو العيون قتاله
ويجاوز ثمه فوارسا وخيولا   يسمى بعنتر عند كل كريهه
وقتاله المذاق وبيلا   من تحته مهر كليل حالك
وبكفه ماضى الشفار صقيلا   والرمح ظمان الكعوب نحيله
للموت فى قبض النفوس رسولا   لا يختشى يوم الحروب مخافه
لو كان من يلقاه عزرائيلا

فلما سمعوا الحاضرين هذا المقال تعجبوا من صفات عنتر فى المجال هذا والملك
مسعود قد رجفت اعضاه ثم كاد ان يهلك مما اعتراه انشد يقول

احبابنا جرتم على الصب فاعدلوا   وجرتم علينا فى القضيه فاعدلوا
سمحت بنفسى اذ بخلتم بوصلكم   وفى اى حكم ان اجود وتبخلوا
فمنى وفاد دايم وتذلل   ومنكم جفا زايد وتدللوا
ومن ذوقنى ان سيتم البار فاقبلو   ومن عرفنى ان ردتم الورد فانهلوا

وضا الحر لا بائس صريح من العنا ... ولا طمع يدنوا به ان توصل
وان لم تكن الا الوصال منغص ... بضد د هجر والقطيعة اسهلوا
وقد ان اعصي الهوى لو اطاعني ... فواد معنى بالغرام موكل
بنوا العم شدوا للرحيل فربما ... اعان على طول النواء الترحلوا
ولا ترهبا خوض الغبار فانه ... قتام بجوم والكواكب افضل
وما الكريم الحران جادر العدا ... سوى صهوات الاعوجية معقل

قال الاصمعي رحمه الله وسامحنا واياه ثم ان مسعود قال والله يا بني عمي ما قلت
انا نلقى من هذه القبيلة هذا الملتقى. والا ما كنت ذكرت عشق ولا هوا. على انني انا
قد فرطت في ثاري لاجل فقودي عنكم ولا لو كنت معكم ارحتكم من هذا العبد الاسود
الذي فعاله لا تشكر ولا تحمد. وبعد ذلك لا بد من يسري بكل من في الاحيا والا شمتوا
بنا الاعدا. لان هولاء ما يغلبون الا بالكثرة وقلت الانصاف اذا كانت صفتهم
هذه الاوصاف. فقال له رجل من قومه يقال له يزيد بن سلهب وذمة العرب يا مسعود
لو سرت الى هولاء الشياطين بكل من في الدنيا قبضوا عليهم واخذوا ارواحهم
ونهبوا خيلهم وسلاحهم. لان فيهم ذلك العبد الاسود الادبس الذي جلده بلون
الفلس وله طعنات وضربات تاخذ النفس. فلعن الله وجهه الاغلس وانفه
الافطس والصواب انك تجمع كل من في هذه الارض من الحلفا والاصحاب
وتحصون انفسكم قبل ان يدهمكم ويفترسكم افتراس اسد الغاب. قال مسعود لا بد
ما اريك مما افعل هولاء الكلاب. ثم انه انفذ من ليلته عشرة نجايب وقال لهم
دوروا اقطار البين وكل من يسكن هذه الاطلال والدمن واعلموهم ما جرا بيني
وبين هولاء القوم من القتال وارغبوهم في نهب الاموال لانهم كلهم كانوا انفذوا
لاموني على مصادقة هولاء الشياطين وعنفوني كيف اعطيتهم الزمام. ولولا
هيبتي كانوا اتوهم من زمان. وبعد ما نفذ النجايب الى قومه باخذ الاهبة الى المسير
وما اصبح الصباح الا وحوله عشرة الاف فارس من الابطال سوى العبيد والكل
غايصين بالحديد مع الزرد النضيد. ولما راى هذا الجيش الكثير عول على المسير
وركب ونشرت الرايات على راسه ودارت به الفرسان من اهله وناسه وفتحت
الاقطار والجبنات وثار الغبار من تحت ارجل الصافنات. وفي تلك الساعة

اشرفت

اشرفت عليهم بنو عبس مثل السباع الضاريات اذا خرجت من الغابات وطلع
لهم غبار اسودت منه جميع الجهات وزاد ارتجاج الارض من وقع حوافر الوريات
ولمع برق مضاربها بسيوفها المشرفيات ووقعت العين على العين وكان عنتر
فى مقدمت الفرسان والجنود وفى قلبه النيران من الملك مسعود ولما راه تحت الاعلام
صاح بجرى الوحش وحمل وفعلوا اصحابه مثل ما فعل ودارت على الطايفتين طاحون
الاجل واشتد الخوف والوجل ووقعت اسنة الرماح فى الاحداق والمقل وجرا
الدم وتزل وذهب الحيا والخجل وضرب بالقوم المثل وعمل عنتر عملا ما عملته الجبابرة
الاول وصار يقاتل ويطلب الاعلام الذى على راس مسعود ويريد قتله لاجل نقض
العهود وكان مفرج الوحش عن يمينه يطعن طعنات يشك العلايق والكبود
وعروه بن الورد ورجاله مثل الاسود ~~ما~~ ان عنتر ~~ما~~ ~~زال~~ حتى فرق المواكب ووصل ٢ لم يزل
الى الرايات والاعلام وقد ولى النهار واقبل الظلام وكان حول الملك مسعود
الرجال الذى يعتمد عليهم فى الشدايد والاهوال وبعدهم تفرقت الفرسان وصاروا
يقاتلوا بين الخيام وحل ببنى كلب بن ذرم الخساره والكسره ونادى منادى
من قبل الملك قيس بالفرسان فنزلت واحاطوا بالخيام والمضارب من كل جانب
وما بقا لاصحاب امياء اعراض طريق الا الجبل وقالوا لمسعود انهم ابصروا باعينهم
البلا المعجل هذا ما جلب علينا عشقك يا مسعود وان لم تدركنا عساكر
اليمن والا ما يبقا منا راس على بدن وما بقا فى الامر الا حفظ الحريم والعيال
فى الشعاب والجبال والا سبوهم الاعدا عند الصباح لان مصايب هذه
القبيله ونرسانها لا تلتقا لا سيما هذا الاسود الميشوم الذى قد تعرضت
بزوجته وابلتينا بحربه مع شجاعته فلعن الله اما حملته ما اوطعنته
وما اقطع ضربته فقال مسعود وقد اشتد عليه مقالتهم يا بنى العم هذا المقال
لا الومكم فيه ولا عليكم فيه عتب لان حمل هذا لا يطاق صعب وانا فما بقى
لى الا معادات هذه القبيله وما بقيت اسكت عنها حتى افنيها او تفنى هى
كل من فى ارض اليمن وتلك الاطلال والدمن لاننى قد انفذت النجابه الى

الى ساير القبايل كما عرفتم. ووصينا كما سمعتم وانا اعلم ان فرسان القبايل
تطلب معاودتنا مع ابطال الحلل. وترون البلا بهولاء الملاعين قد نزل.
والراى انكم تفعلون ما قد اشرتم به من تحصين العيال فى الشعاب والجبال حتى
يصبح الفجر ونحن جريدة على الظهر ونجتهد فى القتال الى ان تصل الينا المعونه ظهور الخيل
من ساير الجهات فلا تضيقوا صدوركم بها لانكم اصحاب البلاد الحاكمين على
ساير العباد. ومثلكم مثل الماء النابع ومثل غيركم مثل الماء الفايض لانه اذا قتل منهم
فارس ما يكون لهم منه خلايف وانتم اذا قتل منكم فارس جاكم عوضه اضعاف
وما زال مسعود مع اصحابه على مثل ذلك حتى طابت قلوبهم للقتال واخذوا
فى رفع اموالهم والعيال. وما اصبح الصباح الا وكل من بنو عليهم محصنين فى
الجبال وهم على ظهور الخيل خفاف الظهور للمجال. وابصروا بنى عبس فعالهم فعلموا
باحوالهم. وصاح الملك قيس فيهم بادروهم يا بنى عمى قبل ان تصل اليهم فرسان القبايل
وما نعود كلنا ننال منهم بطايل. لانى اعلم ان مسعود يجمع علينا كل من فى بلاد اليمن
وربما اكثر علينا العدد وزاد المدد وتصل الى الجبل الغمام من يشغل قلوبنا فى الحرم
والانعام. فقال عنتر لعن الله سبال من يترك مسعود يعود ولوان احتماله
كل من فى بلاد اليمن ثم صاح فيمن كان يعتمد عليه وحمل وصاح فى بنى عبس صيحه
ازعجت السهل والجبل وتلقتها طوايف مسعود. واختلف الطعن بعوامل الذبل.
وقاتلت فى ذلك اليوم بنوا كلب بن وبرة خلاف اليوم الاول لما علمت ما هى
فيه من الضيق والحرج فجودت الطعن والضرب وخاضت دماء المهج وكانت
تقاتل وهى منتظرة من اقطار البر ناصر وما زال القتال يعمل حتى ماج الغبار
كما يموج البحر اذا تلاطمت به اللجج ونفذ السنان فى صدور الفرسان وولج و الامواج
اختلط الدم بالعرق وامتزج واخذ الجبان فى التعلل واللجج وطلب الهرب فما
وجد سبيل ولا منهج وانطوى ضوء النهار فى استتار الغبار. واندرج ولمع
السلاح فى اقطار البر فادهج واستحال نور الفجر بعدما كان بالاشراق قد تبلج
وقاتل مسعود بن مصاد بنفسه قتال من احرقه الضيق والفرج واظهر
ما اخفاه من الجوى وتحير على عيله لما راى اعلام الهلاك والبلا. والتقاه
عنتر لما قارب نصف النهار وراه يقاتل وحوله الابطال الذى يعتمد عليهم فحمل.

فزاد

جوار فصاح به يابن الزانيه انت كنت السبب في هذه المصايب والفتن. وفي
راسك تقع انواع المحن. ولاجل اتي ساير شجعان اليمن. ثم حمل عنتر بطلبه وكان
مفري الوحش الى جانبه وخلفه عروه بن الورد وجماعه من الابطال وعن يساره
ابن اخته الهطال والجميع في طلب مسعود وخاض فيمن حوله من الشجعان والجنود
ونكسوا الاعلام والبنود واشتعلت في تلك الساعه نيران الحرب بالوقود.
وعادت الوجوه بعد البياض سود. وقد السيف القدود. وشمت بالجبان
الحسود. وشابت الاطفال في المهود. وما كان حول مسعود في البريه
اشد واقوى من اربع رجال وكانوا عبيد قد ربيوا معه من ايام ابيه مصاد.
وكان يراهم مثل الاولاد وهم شداد جلاد يقاتلون بساير السلاح ويشفقون
عليه من هبوب الرياح ويفدونه بالارواح في مقام الحرب والكفاح فداروا
به هولاء من كل جانب وقتلوا خمسه من بني عبس الاطايب وكانوا
تاره يضربون بالسلاح وتاره يطعنون بالرماح ومره يرشقون بالحراب
الى ان عنتر واصحابه في تلك الساعه قصدوا سيدهم فلما راوا ذلك تصايحوا
مثل الاسود وزجوا اليه اربع حراب فاما الاوله فطلع عنتر منها وبطلها والثانيه
اصابت مفري الوحش والثالثه وقعت في فرس عروه فوقع الى الارض
والرابعه وقعت في جبين عنتر فابدلت دماه بعد ما نفرت في حديدها فلما
حس في الالم نزعها من جلده وارماها وزعق زعقه عظيمه تطير عقل من
يسمعها. وطعن العبد الواحد في صدره ارماه وطعن الثاني فانقصف
الرمح في اضلاعه فارداه وقتل شيبوب العبد الثالث وقتل مفري الوحش
الرابع نكان لاصحابه تابع. واما الهطال فانه وقف على عروه بن الورد.
حتى ركب عوض جواده من الخيل الشارده واراد يتبع عنتر فسمع صيحته
وقد ادرك مسعود بن مصاد وضربه على وريديه اطاح راسه من بين كتفيه
وصرخ يالعبس يالعدنان انا حبيب عبله لا انت يا قرنان ثم حمل بعد على
الشجعان وبدد الاقران ولما راى عروه فعاله صاح في رجاله واجاد قتاله
وبان النصر لبني عبس فتكت في اعداها فتكا وسفكت دماها سفكا وثلت

فرسان اميا عراعر بقتل مسعود فاقشعرت منها الجلود وايقنت كلها بالعدم نور الوجود
وتبادرت تطلب الشعاب وسكنت الوزعه في قلوب المشايخ والشباب
وعملت فرسان بني عبس ما حير الالباب ومددوهم على التراب وعلى بكاهم والانتحا
وبطل الطعان والضراب وجمعت الغنايم مع الاسلاب وكان قد صار وقت
الغياب فقال الملك قيس عودوا بنا الى الحريم مع العيال فهولاء قد تحصنوا
في الجبال وما بقا فيهم من يبرز الى القتال الا ان ياتوا العساكر الذي ارسل اليها
مسعود ويكون لنا ولهم يوما مشهود فاستصوبوا عقلا القبيله مقاله وعاد
كل واحد لحفظ حريمه وعياله ورجع عنتر وهو بقتل مسعود قد بلغ اماله
وافتقد جرح مقرى الوحش فراه مغلق فالمه ذلك واخذه القلق وكان
شيبوب قد سبق يطلب جبل الغمام وكان الليل قد ارخا ستور الظلام وسار
عنتر وهو ينشد شعر

بصدر سنان السمهري المثقف ... طفيت لظا قلبي ونار تلهفي
وقد كان في قلبي هوينا كثيره ... الى ان هوا مسعود من خد مرهفي
تركت طيور الجو تحجل حوله ... وتقسم من اعضاه قسمة منصفي
طغا فسقاه الله كاسات حتفه ... وسر الكل الخلق فيمن بغى اختفي
اتانا بجيش كالغمام وحوله ... سيوف يلوح الموت فيها ويختفي
فبادرته بالطعن حتى تمزقت ... كتايبه ما بين باغ ومرجفي
حلفت يمينا للذي انا عاشقا ... وقلت مقالا صادقا غير مخلفي
باني ارد الخيل ثم رددتها ... تقوم وتهوي في القنا المتقصفي
وضيقت ارض الهاربين فاصبحوا ... يرون كان الارض راحة احنفي
فعلت فعالا يوم اميا عراعرا ... شفا لنفسي ان كانت النفس تشتفي
وخليت مسعودا طريحا على الثرى ... يعض على كفيه عض التاسفي
حميت بني عبس فبانت امينه ... ومن بات ليث الغاب حام لكنفي
يعيبون جلدي بالسواد وخلقهم ... اذا نظرت شخصي تغيب وتختفي
كذلك سواد الليل يبدو وانثني ... لهيبته شمس النهار وتنطفي

فطربوا بنوا عبس لهذه الابيات وكتبتها السادات وكانت من جملت قصايد المختار

وتما

وما زالوا على مثل ذلك سايرين حتى انجلا غسق الظلام: وعند الصباح اشرفوا على
جبل الغمام فتلقين النسا للرجال وتسلمن الاسلاب والاموال: ونزلت الرجال
في المضارب وضجت الارض من صهيل الجنايب وسحبوا اذيال الامان بعد الفزع:
وذهب عنهم هم الاعدا واندفع وعولوا على المقام في تلك الاوطان وطرحوا نوايب
الزمان: وصار الملك قيس كلما اجتمع مع وجوه القبيلة واصحاب الراى من الشجعان
يشيرون عليه بالنزول من جبل الغمام والتحكم في ارض شربة وتلك الاحكام فيقول
يا بنى عمى انا ما اطاوعكم على ذلك حتى انظر ما يكون من هذه القبايل والعشاير التي
انفذ اليها مسعود بن مصاد: لاني اعلم ان كل اهل اليمن يقصدونا لاجل اخذ الثار
منا وما نقدر نقيم في هذه الديار حتى نكسر اهلها في هذه المرة وكان عنتر اذا سمع
يصدقه في الكلام ويوعده بالنصر وطيب المقام: وما مضا على ذلك الا ايام قلايل
حتى وصلت الى ارض مسعود الحلل والقبايل: وكان اول من وصل بنو ابارق
اصحاب الخيول السوابق: ووصل بعدهم بنى رابق بالاعلام والبيارق: وبعدهم
بنى باغض وال ناهض: وكانت كل قبيلة تقدم ويقتل مسعود تعلم تقعد في
العزا وتوعد لباقى الرجال والنسا باخذ الثار من بنى عبس: ودام الامر على
ذلك ليالى وايام: وجبال اليمن تسيل بالخلايق حتى امتلات الدنيا بالاعلام
والبيارق ولما عولوا على طلب بنى عبس اخذوا معهم ابن مسعود بن مصاد
لانه كان صبى صغير اسمه حسان فاركبوه المقدمين تحت الاعلام وادعوا
ان يصطبون اعداه على قرون الجبال: وساروا وهم في اربعين الف فارس
ابطال سوى الرجال: وتقدمت كل طايفة مع مقدمها وسيدها: وما فيهم الا من
تحدثه نفسه بالغنيمة واخذ الثار وبلوغ المنا: واما اكثر الملوك ومقدمين
العسكر قد طمع كل واحد منهم ان يتغلب على اميا شربة ويحكم فيها على
باقى العساكر لانها اطيب بلاد اليمن واكثرها نبات وامياه نابعات وكان
الخبر قد وصل الى بنى عبس بكثرة هذه الخلق الذى قصدوهم فارجفت القلوب
الضعيفة منهم وقال بعضهم لبعض هذا والله الهلاك المبين الذى ما بقينا
نقدر منه على فكاك لاننا طايفة قليلة في بلاد بعيدة وما لنا ناصر ولا صديق

ولا معين ولا شفيق . وبلغ الخبر الى الملك قيس فجمع اليه الابطال وارباب
الشجاعه والقتال وقال لهم اعلموا ان هذا امر ما كان لنا منه بد لاننا دخلنا
الى ارض قوم جهال وما كان فينا مداراه ولا احتمال فانها الامر بنا الى هذا الحال .
والان فقد مضى ما مضى وقد جرى ما سبق القضا . وما بقينا نجو الا بقوة العزايم والصبر
على ضرب الصوارم والمطاوله لهذه العوالم والا نعود نسانا جوار واولادنا عبيد
هولا القوم الاشرار لان منازل العلا صعبة المرتقا والتحكم فى البلاد ما يكون الا
بعد الصبر على الشقا . وما زال على مثل ذلك الكلام حتى قويت قلوب العشيره وهان
عليها شرب كاس الحمام وقال له عنتر يا ملك هذا المقال لمن يبال والله لابد ما نطعن
بالرماح حتى تفزع الجن من تحت التخوم ونضرب بالصفاح حتى نترك الخيل فى
الدما تعوم ارايت يا ملك من خلق قبلنا وبقا فى هذه الفلوات وما قتل وما مات
والهلاك ما يصيب الا على النسوان والبنات والا من يطعن فى الصدور
ويخوض فى بطون الفلا والدما تفور من انابيب النحور ما يبالى بالموت
والامور على سمعت بخبر هذه القبايل ولابد لى نعرهم من يوم تتحدث به العرا
لنا به النسا على المنازل ثم تواثبوا من يومهم الى السلاح وهموا اهلها بالاصلاح
واخذوا فى اتقاد الة الحرب والكفاح وما زالوا على مثل ذلك حتى تقدمت
القبايل عليهم وفرسان الحلل وطلع غبارهم كالغمام اذا تكاشف واتصل وبرق
اسنة الرماح الذبل ولمعت البيض والعدد وماج البر بالحديد والزرد النضيد
وعلا الصياح وانعقد وهجت الوحوش وحامت الطيور الكواسر على سرادق
القتام الثاير ودام وقع الحوافر فترك فى الارض حفاير وتقلقت النفوس المطمينه
من بريق الاسنه وقطعت الروس بمضارب السيوف المرهفات ودارت المواكب
والكتايب المختلفات بالجبل من ثلاث جهات لان جبل الغمام كان جانبه
الواحد رفيع منيع ما عليه قتال ولا للخيل عليه مجال هذا وبنى عبس قد نزلت
الى البر بهم ما تاهبت للكر والفر وكانت عند اشراف اعداها قيام على ظهور
الخيل الجياد المعتده للجلاد وفى مقدمتها عنتر بن شداد وحوله اعمامه الاجلاد
وعروه بن الورد والابطال ومازن بن اسيد مع الرجال الذى كان يعتمد عليهم
فى الامور الشداد والكل قد اتكوا على الرماح ثم اسندوها على المناكب وهم
يتحدثوا فى كثرة الاعدا وازدحام المواكب وقوى الوحش تقول لعنتر [illegible] الفوارس
ان

ان بارزونا وطلبوا البراز واستعملوا معنا الانصاف وتجنبوا عن طريق
البغي والاسراف فرقناهم في البيدا لو كانوا امثالهم اضعاف وان حملوا
علينا هذه الميات والالوف خشينا على فرساننا من التلاف والا فنحن
ما نبالي ونقدر نخلص انفسنا. لاننا اذا رايناهم قد زاد علينا العدد وكثر
المدد نزج عليهم بكثرة الجلد ونجرون هم معنا من الجبر والعند فقال له
عنتر وقد تبسم والله يا فارس السباق لابد اخلي روسهم تطير واترك دماهم
على دروعهم طراز مستدير ولو انني كنت وحدي وما خلفي احدا احمل همه قدرت
اقاتلهم سنة كاملة ولا انصرف عنهم حتى املا الارض من قتلاهم. واشبع
الوحش والطير من لحومهم ودماهم على اننا لابد ما نجل تفريقهم ونفرقهم
توزيعهم ان انصفوا وان اسرفوا. لانهم طوايف شتى من قبايل مجمعه واكثرهم
قد اتى في طمع المال ولابد لي ما اخيب منهم الامال وكانت ساير
الطوايف قد عولت على النزول والراحة فما صبرت بنوا كلب ابن وبرة لاجل ما
في قلوبهم على بني عبس من الاحقاد وقتل ملكهم مسعود بن مصاد. بل انها
تصايحت من كل جانب تطلب الحرب والكفاح. فعندها التقتهم من بني
عبس الصبيان وهم اولاد الفرسان الذي كانوا قد نشوا في ذلك الزمان
لان بني عبس لما دخلت بلاد اليمن كانت اربعة الاف وكسور والحلفا
ومن يتبعها من اهل الوداد والوفا والمشاركين لهم في معادات القبايل
والدما. وقتل منهم في هذه الوقعات الذي قدمنا ذكرها ادنا من خمسماية
فارس هذا واما الاولاد فكان انتشا في ذلك الزمان مقدار ثلاثة الاف
فارس لان بني عبس من دون العربان كان اذا صار عمر الولد اربع سنين
يركبوه الخيل ويعلموه الطراد في الميدان واذا صار ابن عشر سنين يبرزوا
اليه امثاله من الاولاد. واذا صار ابن اثنى عشر سنه ياخذوه معهم الى القتال
ويجعلوه قدام الخيل في الفلوات. فلاجل ذلك كانت فرسانهم اجلاد
معلمين من الصغر الحرب والجلاد تقاوم الفرسان الاجلاد. فقاتلوا ذلك

اليوم قتال وبيل قدام جبل الغمام وفعلوا فعل اولاد الكرام. وعند فر النهار
نكا ترعليهم العدد وزاد المدد. هذا ورأى عنتر ذلك فحمل هو وعروة بن الورد
وعروة والابطال في الف فارس من الابطال وما زالوا حتى ردوا الاعدا
الى الخيام. وعادوا وقد غسق الدجا بالظلام. ولكنهم ملوا الارض من
الجماجم والهام. هذا ونزلت الطوايف تدبر ما تصنع عند الصباح. وبات
البر يموج بالاشباح وفي اليوم الثاني جرا بينهم ما لا جرا لمن سلف
ولا ذكر احد مثله ولا وصف من الشجعان في ذلك اليوم تقدمت واصحاب
النوبات على الحرب عزمت. وباع المطامع هدرت ودمدمت. والاسنة في الصدور
صوتت. وحدود الصوارم في الروس تحكمت ورعود المنايا ازمجرت. وبروق
الرزايا للارواح خطفت. والروس لعبت بها الحوافر فتدحرجت. والاجال
القليلة الجزء بالقتال على حضورها ندمت. وسرادقات الغبار على الاقطار
خيمت. وسحايب المصايب هطلت. والكفوف بعد الاتساع ازدحمت وهي
وبني عبس على الاعدا من الثلاث جهات على الاعدا انقسمت. وطعنت
بالرماح حتى تكسرت. وصبرت على قتال تلك الالوف الذي لقتالها تجمعت
وما نفت عن انفسها ودافعت. ولله در عنتر وما فعل في تلك الجانب
الذي تسلم اليه. لانه حماه كما يحمي الاسد الرجال الاشبال وترك الاعدا تنظر اليه
وتستعد من تلك الاهوال. وكان قدامه ثلاث قبايل الوفا من عشرة الاف
فارس وراجل. وكان هو في الفين فارس منها خمسمايه قاتلت معه والباقين
عند الملك قيس تحت اعلامه وكانت هذه الفعال من تدبير عنتر اسد
المجال. لان الملك قيس استشاره بالليل في امر القتال. وقال له يا ابا الفوارس
كيف يكون قتالنا لهذه الخلايق الكثيرة لاني اراهم دايرين بنا من ساير الجهات
واظنهم غدا يقاتلونا من ساير الجنبات. فقال عنتر اعلم يا ملك انهم ما يقاتلونا
الا من ثلاث جهات مواضع والرابع القديم كفانا مونة الرابع. لانه يا ملك
كما علمت مرتفع كثير الصخور والادغاز ونعم هذا الصواب تحمل وعروة الوحش
وعروة بن الورد في عين الجبل في الف فارس ويحمل الربيع بن زياد واخوته في
شمال الجبل.

شمال الجبل في الف فارس وتكون انت في القلب في الف وخمسماية فارس ونقاتل
غدا على هذا الترتيب ونشرحا لنا كيف يكون مع هذه الطوايف فلما سمع قيس
هذا الكلام قال له يا ابو الفوارس وانت تريد تقاتل هذه الطوايف في خمسماية
فارس قال نعم وابدد لك جمعهم وان رايتني قصرت فاحمل بالالف وخمسماية فارس
الذي معك والا اقف بهيبتك تحت الاعلام حتى تعلم الاعدا ان لنا
خيلا مستريحة غير محتاجين اليها وهذا كله يا ملك هذا اليوم او يومين وتنكسر
حدتهم ويزول طمعهم ويعودون بعد ذلك الى براززهم ويبدل بالذل اعزازهم
فلما سمع قيس كلامه عمل على قدر ما راى وفرق الفرسان تلك الليله كما ذكرنا
وحواس القتال ما قدمنا وورد عنتر بالخمسماية فارس من كان بين يديه من
الابطال وما احوج الملك قيس الى القتال ولا وقف بين يديه احدا
من الرجال بل ترك القبايل تنفر من بين يديه مثل ما تنفر الغنم من الذياب
لان ذاك اليوم اول من قارب الفرسان قال لاخوته شيبوب وجرير
ويلكما امددا اني اليوم بالرماح حتى افرج اليوم الملك قيس على الحرب والكفاح
ثم صار يلتقي الزرقه التي تحمل عليه ويطعن المقدمين منها فاذا رما من المقدمين
الاول نحطا في كعوب الرمح وطعن الاخر طعنه بالغه ترك الرمح فيه معتدل
واخذ غيره من شيبوب او جرير وحمل وكانت الشجعان والسادات
اذا رات هذه الطعنات الهايلات والرماح المعتدلات وتعلم ان الذي
طعنها اوحدا الزمان وتقول في بعضها البعض الفرسان والله هذه الطعنات
ما تقع وتعمل هذا العمل الا من قلب غير فزعان هذا وقد انزحت عن
قلب الملك قيس الاهوال وقال لمن حوله من الابطال والله ان الزمان
يعتذر ان يحدث مثل عنتر الاسد الرييال وما اظن على وجه الارض اعرف
منه بالقتال الا ان عنتر لما راى الفرسان تتجنبه وتصيح عليه من بعيد
ولا تقرب به عاد الى الملك قيس وقال له يا ملك احفظ انت هذا المكان
بهذه الفرسان الذي معك لان الامر قد هان وانا قد عولت ان اشرف
على مقري الاخرس وعروة بن الورد لاني قد سمعت الضجات من عندهم
وتغابت واراهم ما برحوا من ديل الجبل ثم انه ترك قيس وطلب مقري

الوحش واصحابه الا انه ما وصل اليهم حتى ملا الارض من القتلا واشرف بعد
ذلك فراهم باعظم ما يكون من الحرب ومقرى الوحش يرد الشجعان بعظيم الطعن
والضرب فصاح فيه احسنت يا فارس الشام اخطف الارواح من هولاء اللئام
ها انا بين يديك ابذل مهجتى دونك فلما سمع مقرى الوحش مقاله هذا وعنتر
كشف عنه بالطعن المتكاتف وما خلاه الا على غاية الاستظهار وعاد الى
قيس فراه قد حمل على الطوايف التى كانت قدامه وترك اخيه مكانه هذا وقد
احاطت به تلك الامم لاجل بعد عنتر وكان الملك قيس فارس مذكور وبطل
صبور فحما جانبه حتى عاد اليه عنتر ورده الى تحت الاعلام وحمل على القوم وما
زال معهم فى صدام حتى اقبل الظلام فعادت الطوايف الى الخيام وهى تصف
مارات من عنتر وحملاته عند الزحام وهجماته وقت الضرب والصدام فيقولون
والله يا بنى الاعمام هولاء ما يغلبون الا بالجائره وقلت النصفه والمشاجره
ولولم هذه الفعال فعالهم والاعمال اعمالهم ما كانوا قدروا ان يدخلوا بلاد اليمن
وينزلوا اجاديه الذل والهون ويجوزون ارض المصانع وعقبة الزوق ويسوقون
هذه الاموال والخيل والنوق فقال رجل منهم يقال له معمر بن نفيل اليس هم
الذين ذكرهم الشعرا ونقلت عنهم الكبرا ومن جملة من ذكرهم سيد قصى
هذا الزمان وشيخ قبايل العربان سيد اهل مكة والصفا وخير من على
الارض مشا صاحب الحسب والنسب الشيخ عبد المطلب حيث يقول

قوم صياد البشر من ابشارهم ... على غريب محاسن الاخلاق
دلت على اسلافهم اخلاقهم ... وكذا الفروع ادلة الاعراق
واذا العدو اتاهم فرماحهم ... رسل المنون تشك بلا اغنا فى
قوم تلا فى المرهفات جباهها ... فى يوم ملحمة ويوم سباق
لا يخشون مع الجراح لانهم ... سادوا الورى بالفضل والاشفاق

قال الاصمعى فلما سمعوا الجماعة ذلك الكلام اخذهم الوجد والغرام وكلا منهم
قد تكلم بكلام فقال رجل منهم يا معمر قال نعم يا ابن العم قال له متى قال السيد
عبد المطلب فى حق بنى عبس هذا المقال قال عند عودته من ديارهم وتلك

الا طلال

اذ يسالوا ففخر الجياد عجزنا ... واذ يسالوا بر جوده الجواد

الاطلال نوبة اصلح بينهم وبين بنى فزاره الانذال هذا ما كان من امر هولاء وما
جرالهم من البنيان واما ما كان من بنى عبس وعدنان فانها عادت وهى مغللت
الصوارم لكن بان فيهم النقص والتقصير لان الخلق كانوا عليهم كثير والجمع غفير
لكن الجرحا والقتلا كانوا قليل لاجل شجاعتهم وباعهم الطويل لكنهم باتوا يعللون
انفسهم بالنصر وانهم يبلوا الاعدا بالغلبه والقهر ولما اظلم الظلام واكلوا
الطعام جمعهم قيس لاجل المشوره والكلام وقال لهم يا بنى الاعمام كيف يكون
غدا الحرب والصدام فقال عنتر يا ملك اما هذا الجمع الذى اجتمع فانى اتركهم
على الطول لانهم اكثرهم اتى فى طمع نهب الاموال والخيول واعلمك ان هلا كنا
صعب على الرجال الامجاد وحق باسط المهاد وجاعل الجبال للاوتاد ما اترك
سيدا منا يقتل ويبلا بالعما حتى اترك الخيل تخوض فى الدما فقال عروه والله
ما هذه النوبه صعبه ما اقول اننا بقينا ننظر ارض الشربه والعلم السعدى
لان عرب اليمن كلهم يقصدون الينا ثم يجتمعون علينا ونحن ما نسلم
نفوسنا الا حتى تلعب الخيل برواسنا وما لى الا شماتة الاعدا لانهم ربما
لابد يصل الى الديار وتشمت بنا بنى فزاره ثم انه بكا على اخته سلما فضحك
عنتر من مقالته وقال ايست من الحياه يا ابن الابيض الى هذا الحد كله ابشر بالنصر
والسلامه ولا تكثر من الندامه فقال مقرى الوحش يا ابو الفوارس اذا كان
حال عروه هذا الحال على شان اخته ام حسان كيف حالنا نحن اذا رايتنا عبله
ومسيكه مع الاعادى مسبيات هن والنسوان وانا لابد لى غدا من الخروج
الى الميدان واطلب براز الفرسان حتى اذا اقتلت اكون قد اخذت لنفسى
بالثار وما عنبت فى هذه الديار ثم انه قام يطلب مضاربه وابياته فقال
عنتر الى اين يا فارس الشام ما تتولى معنا الحرس فى الظلام قال مقرى الوحش
لا يا ابو الفوارس لانى اريد اشبع من محبوبتى واودع زوجتى لانه عروه
قد قطع ظهرى ببكاه وان عشت الى الصباح بدلت الاتراح افراح فلما سمع
عنتر مقالته علم انه يمزح مع عروه لكن عروه قد علم انهم احقروه فاقسم باليمين
العظيم عند الرب لا تولى تلك الليل الحرس الا هو بنفسه ثم انه اخذ اصحابه

ونزل الى ذيل الجبل بعدما قال لعنتر وانت الاخر يا ابو الفوارس روح ودع زوجتك واشبع منها كما فعل مقرى الوحش المرتاح . وانا انوب عنكم الى الصباح . ثم بات تلك الليلة في مقابلة الاعدا وهو ينظر الى ناحية ارض الحجاز ويتحسر على اخته سلمى ويعلل قلبه بالرياح ويبرد بها نيران صبابته والجوا والى البرق كلما خفق واضا ينشد ويقول

اذا هبت الارياح من علم السعدي ... طفيت بها نار الصبابة والوجد
وان لاح ضو البرق من ارض بارق ... ذكرت لذيذا على العلم السعدي
فبالله يا ريح الحجاز تحملي ... رسالة مشتاق يحن الى نجد
دهي على تلك المعاهد واخبري ... لسكانها اني مقيم على العهد
وان سالت عني سليما وصحبها ... فقولي غريب يشتكي الم البعد
ومن حوله جيشا اذا ماج بحره ... اثار غبارا بالمومة الجرد
وعند ضيا الفجر القا صدورهم ... بعزم شديد الباس كالحجر الصلد
واطعن بالخطي حتى يخونني ... وتجري الجياد الصافنات على خدي
وتسمع عني ام حسان انني ... قتلت مع الاشواق بالصارم الهندي
فتندبني مع كل غادي ورايح ... وتبكي على حالي الصعاليك من بعدي
وقد بت اشكوا ما الاقي من الجوا ... البكي واخفي في الحشا طي ما يردي
وعند بني عبس من الهم والاسا ... ومن حادثات الدهر مثل الذي عندي
ونحن جميعا قد ايسنا من اللقا ... ولكن انا المشتاق من دونهم وحدي

قال الاصمعي ومازال عروة في اشتياق وارتياح الى ان اصبح الصباح هذا وقد تحدرت فرسان العشيرة من جبل الغمام لما انجلا ثم ذهب الظلام وكانت الطوايف قد تفرقت على الترتيب الذي ذكرنا وكان مقرى الوحش قد نزل في ذلك اليوم وهو الى جانب عنتر لانه معول على البراز وعنتر يقول يا فارس النياق ان رايت القوم اجابونا الى البراز والا ارجع الى اصحابك واحفظ الميمنة كما فعلنا بالامس هذا ولما صاروا عند عروة بن الورد وقال يا ابا الابيض . خذ انت الراحة من التعب والسهر ودعنا نطلب من هولاء البراز حتى نكفي اصحابنا شرهم ونهون علينا امرهم . ثم رتب الفرسان وصف الشجعان هذا

وقد

وقد ثارت الغبار من تلك القبايل وقد ثارت وصارت على ظهور الخيل
وهم كانها قطع الليل فابتدرت وفي امر القتال اسرعت وفي طايفة بني عبس
طمعت هذا وساير ابطال العشاير والحلل قد اجتمعت مقابل الجبل لانهم
بما شاهدوا بفعال عنتر واصبحوا يطلبون برازه وفيهم من طلب الزجه
على قتاله مع الشجعان حتى يشهدوا له بعلو المكان قال الاصمعي ولما راى عنتر
الطوايف مقصره عن الحمله فرح بذلك واراد يخرج يطلب المجال واذا بمولى
الوحش قد ظهر على مجرته وجال حتى حير الابطال وادهش عقل الحضار وكان
عليه صدرية زرد كانها اماق الجرد لا يعمل فيها الحسام المهند خفيفة الوزن
صقيلة المتن وفي يده رمح قصير غليظ قد تعود يخطف به النفوس العزاز وقد دنا
به الى قبايل العرب ونادا باعلا صوته لما دنا منهم واقترب يا سادات العرب
ويا اهل اليمن انتم على كل حال اصحاب هذه الديار ولكم المنازل العاليه
والرياسيه مع الفخار وهيبتكم وقعت في قلوب سكان القفار ونحن قد
دخلنا الى ارضكم على نية المقام ولكن قد عولنا نملكها بطعن الرمح وضرب
الحسام ونصير فيها ملوك وحكام وقد علمنا ان هذا الامر ما يتم الا بعد
فنا رجالكم وهلاك ابطالكم وساداتكم ومع هذا انتم تروننا بعين القله
ونحن نقول اننا اكثر منكم لان شجعاننا تلقا منكم الف فارس والا دنا
ما يلقا خمسماية فارس ويردها قوم عنه وان كنتم في شك من ذلك ها
انا دون هذه القبيله عبد لفارسهم وانا ضيف عندهم فاخرجوا الي من
شجعانكم عشرين عشرين وانظروا ما افعل بكم وان اردتم الحمله بالجمله فاحملوا على
بجمعكم فنحن لا بد لنا من تفريقكم ان حملتم او اقمتم ثم ادسع في المجال وتذكر
اوطانه والاطلال ولعب برمحه العسال حتى حير عقول الرجال واشار يقول

[illegible] الواحد

مسيكه قبل بينك ودعينا ... ومني بالوداع وزودينا
وان جد الفراق وكان حتم ... وجادت النوادب فاندبينا
وان مر النسيم عليكي وهنا ... وذكرك المنازل فاذكرينا
ديارا في الشام لنا قفارا ... بنا كانت تسر الناظرينا
كثيرات الظلال عذاب ماء ... انيسات انيقات الغصونا

تركناها لكان سوانا | واغنطنا بقوم اخرينا
اناس انزلونا في محـل | من العلياء اعيا الطالبينا
رايت كل ليث قيسو ريا | ولكن مثل عنتر ما راينا
اسود دابها السمر العوالي | واسياف تقد المدارعينا
سلكنا بالقفار وكل ارض | يبات دليلها فيها حزينا
فوري يا هسيكه والحماني | ولا تخشى من الاعدا علينا
نحن القاصدون اذا قصدنا | ونحن الغالبون اذا لقينا
ونحن الظالمون اذا غضبنا | ونحن المنعمون اذا رضينا
ونحن الشاربون الماء صفوا | ويشرب غيرنا كدرا وطينا
بلادنا ساير الاقطار خوفا | وبتنا نحن فيها امنينا
تطيع اكفنا السمر العوالي | وتقضي القاصدين بنا الينا
فكيف نخاف من صرف الليالي | وعنترة السعيد الفور فينا
همانا كلما كثروا الاعادي | رايناه لنا حصنا حصينا
فلو ان الزمان غزا الينا | لعبنا صرفه مادام فينا

سالت الله يبقيني دواما | مدا الايام في طول السنينا
ونحن الطايعون لمن حصانا | مدا ما حي ما دام الروح فينا

قال الاصمعي ولما تم كلامه واستوفا نظامه حتى تورت اليه الفرسان من اطراف القبايل وقصدته بالرماح الذوابل منها العشر فوارس والاقل من ذلك ولم اكثر الا انهم لما حصلوا في الميدان وابهروا بعضهم البعض استحوا من الكرم والاشراف وطلبوا الى العدل والانصاف ورتفوا منهم اصحاب النجوم حتى يختبرون شجاعته وتقدم اليه منهم فارسا [illegible] واحدا كان شجاعا من بني بارق وهو على جواد بارق وكان يقال له وارد ابن طارق الا انه ما جال مع متوى الوحش اكثر من ساعه وقاربه حتى يختبر ما فيه من الشجاعه والفروسيه فولكزه متوى الوحش بعقب الرمح اقلبه وكانت الطعنه بغير اكتتار منه فتعجبت الابطال من ذلك وقصده فارس ثاني وكان من بني باغض يقال له ثابت بن ناهض فصاح عليه وقاربه وزعق عليه وجاربه وراه متوى الوحش مستيقظ للحرب محترز من الطعن والضرب فدا ناه لما راى ذلك الاحتراز وطلب الايجاز في البراز فادهم خصمه ان يطعنه وحلق الرمح في يده ولما قاربه مد يده الى اطواقه وقبض على خناقه وجذبه برجله وسلمه الى اخوه مسكه

فشرق

فشدوم كتاف لانهم كانوا قد خرجوا خلفه حذر عليه لما راو الابطال قد تبادرت اليه
وكانوا من الفرسان الاجواد. الا ان فرسان القبايل ما انصفت مفرج الوحش الا قليل
مقدار ما اخذ منهم اثنى عشر فارس وبعد ذلك تكاثروا عليه لما راوا افعاله وعظم
قتاله وصاروا يحملون عليه من الخمسة الى العشرة والاكثر من ذلك. وابصر هوا قلة
انصافهم فاعتمد على قتالهم. وصار ياخذ فارس اسير ويقتل اثنين وثلاثة لانه عند
المكاتم ما تمكن مما يريد. قال الاصمعى وما عبر نصف النهار حتى اسر خمسين فارس
واهلك ادنا من سبعين اخر. ووقفت عنه الرجال لما ابصرت هذا القتال
وراات القتلا ممدوده من حوله يمين وشمال. وفرح عنتر بفعاله وقرب من قلبه غايت
التقريب. وقال ما خلق الله مفرج الوحش الا للبراز وطعن الرمح. ولو ان قتاله
في ازدحام القبايل في المجال[٢] ما كان في الدنيا له مثال. وقد ذكرنا ما كان في مفرج ٢ مثل قتاله في البراز
الوحش من الفروسية. وكيف قهر في ارض الشام ساير فرسان النصرانية واخبرنا بعد
ذلك بما جرا له مع الملك النعمان وكيف قد ازداد خبره بالحرب والجلاد من حيث
وصل الى عنتر بن شداد وصاحبه الا انه ذلك لما اسر من اسر وقتل من قتل وابصر
الرجال قد وقفت عنه عبر جواده وحمل وغاص في الصفوف والقبايل. وكانت
القلوب عليه حرقه. والالسن على هلاكه متفقه. فتطابقت عليه المواكب وطلبته
الابطال من كل جانب. فصاح عنتر في فرسان بني عبس من خوفه عليه وحمل من
الزقه التي دارت من حواليه وحمل عروة بن الورد ورجاله وكذلك الهطال
ونازح. وتتابعت فرسان بني عبس تتابع امواج البحر المالح. وعلت الاسنه
والصفايح وصاح بالقوم في الهلاك صايح. ولم يسمع الجاهل نصيحة الناصح
وناحت على المطرحين النوايح. وبان برق المصايب لايح. وكان عنتر بن شداد
قد خرق الصفوف والمواكب ونثر الرجال عن المراكب. وما زال حتى قارب
مفرج الوحش فراه قد قتل جواده باسنة الرماح وهو واقف [illegible] يدافع عن
نفسه ويقاتل. وقد احتاطت به ابطال القبايل وسار حوله مواكب وجحافل.
فصاح عنتر واحزناه هلك [illegible] الفارس الشتاق. وان لم ادركه نهبوه الاعدا بشفار
الصفاح واسنة الرماح الرقاق ثم زعق في ذلك الجمع وطعن في جوانبه
حتى انزعق لان الفرسان رات طعنات تسابق الحذر ورجال مثل البحر

اذا اندفق وسنان كانه بعض اسنة اللهبان احرق فتخلت عن عروة الوحش
رغما وابعدت وقد ابصرت الموت حقا وتبددت غربا وشرقا وبادر شيبوب
بجواد سابق فركبه وعاد يمانع عن نفسه وتم السيف يعمل عمل النار حتى تقضى
باقي النهار وادرك الناس الظلام والاعتكار وافترقوا عن ضرب الحسام البتار.
وكان عنتر قد اوصى فرسان بني عبس لما حملوا باخذ الاسرا فعادوا ومعهم اوفا
من مايتين اسير وكانوا على قلتهم راجحين على ذلك الخلق الكثير ولما وصلوا الى الجبل شدوا
الاسارا بعضهم الى بعض ووكلوا بهم العبيد وقال عنتر لعروة يا ابا الابيض طيب
الان قلبك وارفع عنك الهم والغم ابشر بالنصر والامان وعودتك الى اختك ٧ والاحزان
ام حسان فقال عروة وقد تبسم يا ابو الفوارس مادمت تعيش لي وتبقا ما ارا
بوسا ولا شقا. فقال عنتر ما جلا الهمة وكشف الغمة الا فارس الشام لانه اسر
في البراز فرسان شديدت من القبايل الاركان وعند الصباح اخرج انا الى الميدان
وقد تسهل الامر وهان فقال عروة الوحش يا ابو الفوارس فعلت الذي فعلت
وفي الاخر كان على يدك خلاصي ولولاك ما كنت رايت فرج من ذلك المكان
الذي تشيب فيه النواصي لانك ابدا تفرج الكرب وتفعل ما لا تقدر عليه فرسان
العرب فقال الملك قيس يا بني عمي لقد كنا في غنا من هذا التعب ولو اننا حازمين
الراي ما كنا برحنا من ارضنا لان الملك النعمان ما كان انفذ الينا اكثر من هذه
القبايل بعد قتل اولاد بدر وربما كانت المتجرده اصلحت امرنا على الطول ورجعنا
وقومنا في هذه الديار فقال عنتر هذا الامر ما فاتك ومتى ما اردته وصلنا اليه لاننا
الليلة قد بات عندنا اسرى نقدر نخلص بهم نفوسنا ونرجع الى بلاد الحجاز وعند
الصباح انيك بتنظر ان كانت العرب تنصفنا في البراز فقال قيس الامر قد فات
لاننا قد صرنا في وسط هذه البراري والقفار وما بقا يصح لنا عوده الا ان
ياتينا من اختي خبر لاني اعلم انها تصلح امرنا وتنفذ خلفنا رسول يامر النعمان
ان يحفظنا من العربان والا ابن ارض اليثربيه وعلم السعدي من امياء اعراضكم
وكم جهد ما نرد القبايل والعشاير لاننا اول ما دخلنا الى هذه البلاد وكنا بها
جاهلين وكانوا اهلها عنا غافلين وما كان بيننا وبينهم هذه الدما والمصايب
ولكنه

ولكن ما يكون الا ما قد سبق به القضا . ولا بد ما نبذل المجهود في الاعدا
ثم باتوا على مثل ذلك وباتت القبايل حولهم تموج . وبعضها يلوم البعض على
البراز ويقولوا لقد احرقت هيبة فرسان اليمن ببراز هولاء القوم وما كان
الصواب الا الحمله عليهم والمبادره اليهم . لان فرسانهم ما تلتقا ولا تفرق
بين الموت والبقا . هذا وما برز الينا اسودهم الملعون الذي قد سمعنا عنه
انه يقتل وما يموت . فقال رجل منهم يقال له رهيل بن الكسلان يا بني عمي
اين هذا الحديث والهذيان من اين يكون في الارض دمي يقتل وما يموت
الا ان يكون جني . فقال اخر وكان شيخ كبير وقد تغير عقله انا وحق اللات
والعزا سمعت عن عنتر قتل في يوم خمس مرات وقطعوا راسه ورجع عاش وفرق
القبايل الذي كانت بين يديه ∆ فتضاحكوا الحاضرين وقالوا ان ملك الجن
ما يقدر يفعل هذا الفعال قال الاصمعي وباتوا القوم على مثل ذلك حتى اصبح
الصباح ولما ركبوا واعتقلوا بالرماح واتفقت نيات مقدميهم على ترك
البراز والزحف على بني عبس من كل جانب بالراجل والراكب . وحملت الكتايب
وتقدمت المواكب وفي تلك الساعه وصلت نجده من قبايل العرب تزيد على
عشر الاف فارس . وكانت هذه الطوايف من عربان بلاد اليمن ومنازلها
سواحل البحار لا تعرف لها خالق ولا تسجد لصنم . ولا تفزع من ذنب
ولا تعف عن محرم بل تعبد البحر اذا زجر وتسجد له كلما ماج وهدر وكانت
قد اتت في طلب نهب اموال بني عبس وسبي عيالها . وسمعت بما جرى لها
مع قبايل اليمن وما نزل عليهم من المصايب والمحن . وانها طايفه قليلة الرجال
كثيرة المال . وانها قد حازت اموال كل حي واخوته من ساير المواضع . فاتت
متعلقه باذيال المحال طامعه في نهب الاموال وقتل الرجال لانها طايفه
جياع ولكنها ابطال الحروب وليوث القراع . وكان قد وصل معهم فارس
يقال له ناجح بن النهاش كبير الراس منزعج الحواس شديد الباس صعب المراس
وكانوا اهل اليمن يسموه عفريت السواحل . لانه كان يروع القبايل ويسبي
الحلايل ويقاتل فارس وراجل ويطرق الحلل والمصايب النوازل ولما بلغه

∆ اما هوا الذي قالوا فيه واصغيه من بعضهم ينشد هذه الابيات : هذا الذي لولا اتباع مقالم . ما كان يدرك عاقلا معقولا . هذا الذي فهموا العقول قتالا
وتجاوز التشبيه والتمثيلا . يسمى عنتر عنو كر عظيميه . وفعاله مر المذاق وبيلا . من تحته مهر كليل حالك . وبكفه ماضي الزند صقيلا .
والرمح انبوب الكعوب تخاله . للموت في قبض النفوس رسولا . ما يختشي يوم الحروب اضامه . حقا ومن عاداه قتيلا .

٣٥

حديث بني عبس وذكر عنتر بن شداد وما جرى له مع مسعود بن مصاد
عجب من ذلك وقال ان اقام هذا الفارس في ارض اليمن صار له الذكر
دوني وهنت عند الشجعان وحقروني ولا بد لي من المسير اليه واضرب
راسه من بين كتفيه واهلك عشيرته الذي تعتمد عليه لاسيما اذ فهم هذه
الاموال والرجال والنوق والجمال لاني انا طول عمري في الاقطار واسل سيفي
في العبيد والاحرار حتى احصل لي ماكل ومشرب فلم لا اسير الى اموال سايبه
وقد شقي عليها غيري وقاسا العناد والتعب ثم جمع هذه الطوايف وسار
حتى انزو على جبل الغمام كما ذكرنا قبل هذا الكلام ولما عرفته القبايل المقدم
ذكرها تباشرت بقدومه ومالت اليه وسلمت عليه وما فيهم الامن قال اليوم
ننصر الحرب حقا وننهب الاموال والحلايل ما دام قد وصل عزيت السواحل
ثم حدثوه بما جرا لهم من القتال والبراز مع فرسان بني عبس وابطال الحجاز
فقال هذا كله هين فاكتموا اسمي وانفسحوا عن الجبل لعل ينزلوا هولاء
القوم فاشغلكم منهم هذا اليوم والا فما فيهم من ينزل اذا سمع بذكري
ويطول معهم عناي وفكري فاجابوه الى ما قال وعادوا يترتبوا للقتال
وكانوا بنو عبس قد رادوا ينزلوا من دروة الجبل يطلبوا الحرب والكفاح
فراوا هذه القبايل والطوايف قد اقبلت عند الصباح والفجيج قد ارتفع
فوقفوا ينظروا ما يفعلوا هولاء القوم ولما راوا القبايل قد عادت عن قتالهم بعد
الاقتراب عجبوا من ذلك غاية الاعجاب وقال الملك قيس ما هذه الانوبة صعبه
وما اقول بعد هولاء احد على وجه الارض الا وقصدنا وجا الينا ثم شاوروا
الينا يوميذ في النزول فقال له الربيع ما هذا صواب لان اكثرنا جرحا والباقون
مشرفون على الهلاك من شدة التعب وان التقيت بهم هذه الطوايف افنتهم
وعرضتهم للعطب وما الراي الا اننا نترجل وندور حول الحريم في دار هذا الجبل
ونقاتل حتى نقتل قال الاصمعي وكان عنتر بن شداد في خمسين فارس في اسفل العقبه
لانه كان في تلك الليله قد تولا الحرس ولما اصبح عليه الصباح ورا الطوايف غير
جواده واعتد للكفاح ولما وقف الملك قيس يشاور الربيع في النزول نزل وترى
الوحش وعروه وتتابعت اصحاب العزيمات والنخوات ومن قد جرا لهم في الحرب عادات

واخذوا

واخذوا فى الترتيب وهم بنيات فاترات يخفوا من اعداهم التوانى حتى يقضون بالمطاولة
الاوقات وهم على مثل هذه النيات واذا بعزيت السواحل قد تقدم وابعد عن الخيل
وصار قدام فرسان بنى عبس بغير عجل ولا طلب وكان على جواد عظيم تربية ساحل
البحر طويل وقد اكثر من الة الحرب والكفاح لانه كان يقاتل بساير السلاح وانه
لما قارب الجبل نادا برفيع صوته وقال ما بالكم يا بنى عبس فاترات النيات وكثرتكم
قد اعتصمت بالجبال خوف من دوران كاسات المنيات وان كان قد زعكم من
الكثره فما عليكم لوم وعذركم فى هذا واضح ظاهر لان الحق ما يخفا على اصحاب العقول
والبصاير وانا وحق البحر اذا هدر اشبعكم انصاف ولا اترك على سلام لاحد من
الخلايق لانى اعلم ان لا بد ما يسلم بعضكم ويعود الا بلاد الحجاز ويقول اجتمعت علينا
ساير بلاد اليمن حتى اهلكتنا وكنا اربعة الاف فارس وما قتل منا رجل حتى قتل اضعافه
وانا ما اترك لمن يسلم الى هذا الكلام سبيل ولا ازال فى الميدان حتى تطلبوا انتم
منى الامان ونبرز فارسا بعد فارس ونختار القتل والهوان فابرزوا وانظروا وحدثوا
عنى وخبروا قال الاصمعى فلما سمعت فرسان بنى عبس كلامه فرحت بهذا الكلام
واتاها الامر كما ارادت وقفز اليه فارس شديد على جواد الا انه ما داناه وقاربه حتى
طعنه اقلبه وخرج اليه فارس ثانى فقتله وابصر عروة بن الورد جودة طعنه فطلبه وكان
قد ابصر هوى الوحش يريد الخروج اليه فسبقه وجال معه وضايقه هذا وعنتر بن
شداد كان قد عاد الى الجبل لما راى الملك قيس قد وقف فى اكثر الفرسان وطلع
اليه اسرع من الاجل فقال له يا ملك لقد اطمعت فينا العرب بهذا التدبير وقطعت
ظهر الكبير منا والصغير انزل وطيب قلبك فانا ابلغك مناك واكفيك مونة
اعداك وما زال به حتى انزله فى باقى العشيره واوقفه فى المكان الذى كان فيه
فى الاول ورتب عليه الاعلام وعاد يطلب المقدمه فوجد عزيت السواحل قد
اخذ عروه اسير وسلمه الى اصحابه فشدوه حتى وراى هوى الوحش قد ذاهب للخروج
اليه فقال له عنتر لم سمحت لعروه بالخروج الى هذا الفارس وما هو من اقرانه فقال
يا ابو الفوارس ما علمت به حتى صار معه وما قدرت ان ارجعه ولكن لا تضيق
صدرك ولا تقسم فكرك ها انا خارج اليه اسقيه كاس البوار واخذ منه بالثار
فقال له عنتر يا اخى ان قدرت على هذا الشيطان خذه اسير عسى ان يفدى نفسه

بروم ولا انهد منار ركن كبير. ثم انه خرج مقري الوحش الى الميدان واوسع في الجولات فالتقاه عفريت السواحل وجاء الحق وزهق الباطل ولاح الموت بينهم علا نير ودلايل وبطل قول القايل وتحدثت فيهم السن القبايل لانهم كانوا عرفوا مقري الوحش في اليوم الماضي في القتال ووقع له في قلوبهم هيبة لا تزال لاجل اسرع للابطال فقالوا اليوم والله يبان الحق من المحال وتنال السعاده اصحاب السعد والاقبال هذا ومقري الوحش يصول ويجول وهو ينشد ويقول

الا هكذا ترقا الكرام ذوي المجد ... وتبني مبنا العز ببيض الظبا الهندي
ويسري الى نيل العلا كل اروع ... فيسبق رجع الطرف بالضمر الجردي
يصيد مجال العزم والحزم والسرا ... قريب منال العفو والرفق والوفدي
يجوب دجا ليلين نقع وظلمة ... ويضحي من سمر ومن ابيض هندي
واسرع ما يرنو وان بعد المدا ... ورد المنايا وثبة الاسد الوردي
وكم اقدح نارا من الزند قادحا ... ولو كان يدري ما نثرها من الزندي

ثم انهم حملوا على بعضهم هذين البطلين وقد التحموا الاثنين وطاب لهم المجال حتى صار الغبار عليهما مثل الظلال وتحيرت من اختلاف الطعن الرجال وسمع عنتر صيحات ناجح من تحت الغبار فعلم انه فارس ثقيل العيار فخشي على مقري الوحش الهمام وقال لمن حوله لقد خاطر بفارس الشام واتكلنا عليه في كل هذه الايام وادام القتال بين هذين الفارسين حتى تقضا نصف النهار وطال بالناس الانتظار وتطاولت الاعناق الى نحو الغبار وتضايقت الصفوف في طلب كشف الاخبار وقد راى ناجح من مقري الوحش فارس عظيم الاخطار كثير الحزم يطعن الرمح الخطار فالحق له الكسل والفتر والطمعه في جانبه حتى مد السنان الى صدره واراد ان يطعنه وقد استهان امره فسدها مدناجح يده وجرد حسامه من غمده وضرب رمح مقري الوحش ابراه وزعق فيه وفاجاه وقاربه وداناه واخرج من تحت فخذه حربه امضا من نوايب الزمان وهزها حتى تلوت مثل الثعبان واراد ان يضرب بها فواده فاستتر وانتظر وقوعها كما تنتظر الارض العطشانه اوايل المطر. فلما راى ناجح الى حاله وعلم انه كثير الحذر زج الحربه الى جانب جواده بعدما اتبعها بصيحه تقلق الحجر وارسلها اليه مثل لمح البصر فوقعت في فخذ مقري الوحش شكته في اضلاع الجواد وارمته على الارض والمهاد ووقع الفرس فوقه بهيكله كاد ان يهلكه ويقطع اجله فتبادرت اصحاب اليه شدوا ايديه الى رجليه ناجح

وابصر

وابصر عنتر هذا الامر فسكر من غير خمر وصارت عيناه مثل لظا الجمر ثم انه قفز
اليه فسمعه وهو يفتخر بامر يتوي الوحش الرييال وهو يترنم بهذا المقال

انا الذي ذكره بالفخر قد علما ... بنيت لي في العلا بيتا من الكرما
ولي حسام اذا جردته بيدي ... نحدره ينثر الهامات والقمما
اذا اشكا يوم حرب فيك ظماء ... سقيت حديه من هام الكمات دما
وقد برزت الى عبس وفارسها ... اسقيهم من سنان الرمح كاس عما
ابن سما بهاش وليس لـه ... لهش سوا انفس الابطال وسطهما
والان فقد حضر العوبت عندكم ... يذيقكم يا العبس الموت والنقما

فلما سمع عنتر مقاله تقرب اليه وحمل وقد صعب عليه اسرع وه ويتوي الوحش البطل هز
رمحه العسال واجابه على شعره وقال

انا الذي شردت مني بني صغر ... من خوف باسي وعادت تشتكي الالما
والجن تحت تخوم الارض تحذرني ... خوف النسا يحذرون الليث في الاجما
انا الذي شهدت سمر الرماح له ... على السواحل والبحر العظيم طما
اذا اشتكا صارمي يوم الجلاد ظما ... سقيت حديه من هام الكمات دما
فاليوم يا نذل تنظر ضيغما بطلا ... حوا الفنون وساد العرب والعجما
فحاذروا رجلا في الارض يقعده ... دعزمه قد بنا فوق السماك سما

ثم ان عنتر صرخ فيه صوت رفعت له الخيل اذانها وقد ارتعدت من الفرسان
ابدانها وطعنه بالرمح الاسمر طعنه لا تبقي ولا تذر فلما عاين عوبت السواحل الى
هذا الشان ايقن بالهلاك والقلعان وقفز من على الجواد اسرع من لمح البصر حتى
عداه السنان وعاد الى ظهر الحصان اخف من رمش الاعيان فلما راى عنتر فعاله
تعجب من اعماله وسرعة خفته واحواله فاحترز من اهواله واخذوا في الكر والفر والاخذ
والرد والهزل والجد والميل والخداع والوصل والانقطاع حتى ضاق النهار بعد
الاتساع وضجت القبايل مما رات بينهم من الاهوال والفعايل هذا وعوبت السواحل
ابصر من عنتر جبل لا تزعزعه الزلازل وبحر لا يوجد له قرار ولا ساحل فافترقوا
عند اقبال الظلام ورجع نابع الى الخيام وعاد الامير عنتر الى جبل الغمام وفي قلبه نار لا

تطفا ولهيب لا يخفا فلاقاه الملك قيس وبالسلامه هناه وساله عن خصمه
وما دهاه فقال عنتر والله يا ملكنا ما هو الا فارس جلاحل ويحق له ان تسميه اهل
اليمن عوزيت السواحل لاني ما لاقيت في ارض اليمن مثله ولا عاينت شكله.
على ان مفرج الوحش ما كان دونه الا انه لاقاه في وقت غير موفق حتى انه ضربه
بالحربه جرحه ودمه اهرق وانا والله خايف على مفرج الوحش من الجراح. ومن
اقارب القوم الذي قتلهم اول امس في الكفاح خايف لا يغلبوا على راي هذا الشيطان
ويقتلوه ويسقوه كاس الهوان وان كان ما يرضا بهذا الحال يشتروه منه بالمال
والله تبقى حسره في قلبي لا تزال. فقال له الملك قيس هذا امر لا تحمل همه لان
عندنا اوفا من اربعة الاف اسير وما يصدقوا ان يقع في ايديهم مثل مفرج الوحش
ويعرف الفارس الخطر حتى يفادوا بهم الاسارا الذي عندنا. ولا بد لهم ما يعقدوا هذا
الامر لنا. فقال عنتر والله لو طلبوا بهم جميع الرجال لاجبتهم الى هذا الحال. ولولا ان
الليل هجم لا نفذت لهم بهذا المقال. على ان القوم ما لهم كبير يطيعوا اليه ولا لهم
ملك يعتمدوا عليه ثم ان عنتر لما زادت به الكروب التفت الى اخيه شيبوب وقال
له يا ابا رياح ما هذه النوبه الا فعال الملاح وهوانك تاخذ لي اخبار عوزيت ومفرج
الوحش البطل وان رايت القوم معتمدين على هلاكهم تعود الي بالعجل حتى اريك ما افعل
فقال شيبوب والله ما القوم الا كثيرين يفسح بينهم الطالب ولا يعرف شرهم من
المغارب لكن لا بد ما اسير وابذل المجهود في ذلك والقي نفسي للمهالك وان ما عدت
اليك غدا طلوع النهار فاعلم اني شربت كاس البوار فخذ لي منهم بالتار ثم ان
شيبوب دخل الى مضربه ولبس ثياب تصلح للحيله التي خطرت بقلبه وجميع ما عليه
اسود كانه قد قتل له احد وفقد له ولد وتحزم وترسم ونزل من خلف الجبل من
مكان صعب لا تستطيع ان تسلكه طيور الجبل واتا من خلف مضارب اهل اليمن
والخيام فيسمع القوم وهم في كلام وخصام من اجل ناجح وعنتر الهمام. فمنهم
من يقول ما على وجه الارض مثل عوزيت السواحل ولا له في الشجعان مماثل. ولو لم
يكون فارس السهل والجبل ما كان اخذ مثل هذين الفارسين بالعجل خصوصا الفارس
الاشقر البطل الذي اباد فرسان اليمن وانزل عليهم سيفه المحن فلما سمع
شيبوب هذا الكلام سار قاصد مضارب عوزيت السواحل الهمام الى ان وصل
اليها.

اليها وجدها ملانه بسادات القبايل وابطال الجحافل وكلهم قد اتوا الى مضارب
ناجع لاجل الاسارا فمنهم قوم اتوا حتى يتفرجوا عليهم ويشتفوا فيهم وجماعه
يريدوا قتلهم وياخذوا تار من قتل لهم ومنهم من اراد يشراهم بالمال حتى يفادوا بهم
الاسارا الذى عند بنى عبس الابطال هذا وعنترت السواحل بارك على ركبتيه
والنار تضطرم بين يديه وعبيده ورجاله حواليه الا انه لما كثر عليه الكلام من
الحضار التفت اليهم باعيان كانها النار وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب الاخيار
اننى ما اتيت من بلادى الا فى طلب علوا المنزله والافتخار على كل من اجتمع هاهنا
من ساير الاقطار وانا ما لى رغبه فى درهم ولا دينار ولا خيل ولا مهار لان اموال
العرب كلها فى قبضتى وتحت حكمى وارادتى وقد عولت ان اظهر فى هذه القبيله
شجاعتى وقوة عزيمتى واذا ملكت نساها ورجالها ابحث الى هذه القبايل اموالها
وعيالها. لكن هذا امر ما يتم لى الا اذا اهلكت هذا الاسود الجبار الذى برز لى
اليوم اخر النهار لانى رايته فى الحرب بحر زخار ما له ساحل ولا قرار وانى خايف
افرط فى اصحابه وغدا اخرج الى حربه وضرابه فان وقعت فى يدى طالبنى بما لا
اقدر عليه من السبب فينزل لى الهلاك والعطب اذا لم يكون عندى مثل هولادى
الاسارا فى حبسى فاذا وقعت افدى بهم نفسى ولا يقول احدكم انى قلت
هذا الكلام من الفزع والضجر لا وحق البحر اذا زخر وانما الرجل العاقل لا يامن
عذرات الزمان ولا يحدث نفسه بالغلبه فى كل وقت واوان ثم انه تحدث
مع الحضار وذكر لهم عنتر وقتاله ونشر حملاته فى مجاله فعذروه فى اقواله واستصوبوا
رايه وفعاله. وتفرقوا الى الخيام ولعب باجفان نازح لذيذ المنام ولما اراد القيام
راى شيبوب وهو لايد بين اطناب الخيام فلما راه انكره ودعا به الى بين يديه
واحضره وقال له من اين انت يا مولد العرب الاجواد وعلى من انت لابس هذا السواد
فقال له انا من بنى كلب بن دبره سكان هذه البواد. واما حزنى يا مولادى على
سيدى مسعود بن مصاد الذى قتلوه هولادى العبسيين الاوغاد لانهم لما دخلوا
الى ارضنا اتت ساداتهم الى عندنا وطلبوا من مولادى الزمام فاذم لهم وحكمهم
فى مراعينا وارضنا. وفى الاخر غدروا بنا وقتلوه على ايما غرام وخلوا ديارهم منه

دوائر وانا قد انفذنى اليك مولاى حسان بن مسعود حتى اوصيك بمن وقع من
الاسارا فى يديك حتى ترسلهم اليه وابشر بما تقر به عينيك ولان وقع فى يديك عنتر
تلت القنا والقطو لانه هو الذى قتل اباه ويتمه وافقده اياه واعدمه الحياه
واعلم يا مولاى اننى ما قعدت لاخر الناس الا حتى احدث معك هذا الحديث
سرا واستغنى من هولاى الاسرا الذى اخربوا هذه الارض والاكام وتركوا نساها ارامل بالنظر
واولادها ايتام ولكن الليل قد مضا اكثره ومابقا الا ايسره وما اقدر اثقل
عليك بالمقال والترداد وانت طالب الرقاد. واما انا وحياتك قد كرهت هذه
البلاد بعد مولاى مسعود بن مصاد. ولا بد لى ما اهج على وجهى الى العراق واقيم
تحت ظل الملك النعمان الذى كل احد يصفه بالكرم والاحسان وانا والله يا مولاى
قد خطر لى خاطر واريد ان اكون لك فيه مشاور واقصه عليك بحماقتى وقلة عقلى
وقيسه انت بوافر عقلك فان رايته صواب افعله وان رايته خطا فاهمله فقال
ناجح وقد تبسم وما هو يا وجه العرب ابديه ولا تخفيه لعلى ادرك معانيه فقال
له هو انك غدا تاخذ اسود بنى عبس عنتر اسير ومن قد رشح عليه من هولاى
المداعير وتسير بالكل الى الملك النعمان نايب كسرا انوشروان وتقدمهم الى بين يديه
لانهم اكبر اعاديه وحسرته ان يقع فى يده منهم احد حتى يطفى بقتله نيران قلبه الذى
تتوقد لانى سمعت من ملكهم وهو يحدث مولاى مسعود بهذا المقال ويذكر له انهم
ما هربوا الى هذه الاطلال الا خوفا من النعمان ملك العرب هربوا الى ارضنا
واقاموا فيها الويل والحرب وانا اقول يا مولاى انك اذا فعلت هذه الفعايل
ما تعود الى ارض اليمن الا وانت ملك تحكم على جميع القبايل ولا سيما اذا بينت قدامه
طرفا من شجاعتك وجزو من براعتك انا اقول انه يعطيك الحكم على جميع بلاد اليمن
وتصير من قبله حاكم على ارض صنعا وعدن لان النعمان يعشق الفرسان كما تعشق
الرجال النسوان وكانت هذه القبيله اعز الخلق عليه واقربها اليه لاجل شجاعتها
وقوة براعتها ومن شدة محبته فيهم تزوج ابنت ملكهم وانما وقع بينه وبينهم
لاجل تفتخرهم عليه فى كل امر وقتلهم لاولاد بدر لانهم قوم موصوفين بالغدر
والمكر. فلما سمع ناجح من شبوب هذا الكلام تعجب من ذلك الاتفاق ٢ هذا
لانه كان فى تلك الليله معول على الرحيل الى ارض العراق وكان قد خطر له الخاطر
وراه

وراه صواب من وجوه عدة احدها انه خاف من عنتر واهواله من حيث ما جرب حربه وقتاله والثانى انه قال انا بعد هذا العمل ولو ملكت هذه القبيلة وفرقت اموالها على هذه القبايل والحلل ما طلع لكل مايه فارس ناقه او جمل واحتاج غدا عند الصباح ان انكفل لقتال هذا الاسود الجحاح واقاومه فى الحرب والكفاح وما ادرى كيف يكون معه حالى واكثر القبايل باتت تصنفه وهى متكلة على قتالى وان خرجت الى قتاله خسرت معه فى الكفاح وان كنت اقدر عليه ما اظفر به الا بعد ان يوثقنى بالجراح. وان وقعت فى يده ما اخلص منه الا باصحابه ورفقاته. هذا ان سلمت من طعناته وضرباته وانا عن كل هذا فى غنا. لانى قد سمعت ان هولاى الفرسان طلبت الملك النعمان وما لى لا اسير بهذين الاسيرين اليه واقدمهم الى بين يديه واخذ منه ما يسر قلبى من الخلع والاموال واستريح من هذا الصداع والقتال لان الشجاعه بالتدبير اخير من الحرب والقتال الكثير ولما سمع من شيبوب هذا المقال وراه موافق لما خطر بباله من المحال اقبل عليه بعد هذا الكلام وقال له ما اسمك يا غلام فقال اسمى شعيب يا مولاى. فقال له يا شعيب وحق البحر اذا زخر وماج وهدر لقد اشرت على بشور كنت معتمد عليه وجنح فكرى اليه لانى كنت فى هذه الساعه معول على الرحيل الى الملك النعمان واخذ معى هذين الفارسان وما ترقب هولاى الذى اتوا ليشتروهم الا لاجل هذا الشان لانى علمت انهم ما يعطوا ما اريد والان فقد اشتد عزمى بشورك السديد وعلمت ان رايك موفق سعيد وانا سمعتك تقول ان مقصودك تسير الى بلاد العراق وترك هذه البلاد بعد فقد مولاك مسعود بن مصاد وانا اريد ان اخذك معى واساويك بنفسى وابقا استشيرك فى امورى واجعلك بمنزلة وزيرى لانى اراك عاقل فاضل تربية الملوك الاماثل فشد عزمك وان كان لك حاجه فى هذه البطاح اقضيها وعول بنا على الرواح قبل ما يطلع الصباح فقال شيبوب له يا مولاى لا تفعل هذا الفعل بنفسك ولا تضيع مجدك. واعلم ان اكبر حسرة فى قلب النعمان ان يقع فى يده هذا الاسود الشيطان والراى عندى انك تقيم الى الصباح وتخرج الى الحرب والكفاح. فان برز اليك ابذل معه المجهود وان وقع فى يدك بلغت المقصود وان رايت انه صعب المراس فطاوله فى الحرب والصدام حتى يقبل الظلام واجعل مسيرنا ليلة غدا وان سالك عنه النعمان فقل له ما كان حاضر

والا ما كنت اتيتك الا دهو امعي في الاسر والهوان او يكون راسه معي محمول على السنان
ولا يقع في قلبك من الفزع لاجل ما لاقيت اليوم من قتاله لانك كنت تعبان من
حرب ابطاله والا ما كان عاد من قدامك سالم. لانك انت اشد منه في الحرب
واقوا عزايم ولولا ذلك ما كنت قدرت على هذا الفارس الاشق الهمام الذي جرحته
واخذته في مقام الصدام. لاني سمعتهم يذكروه قدام مولاي مسعود ويقولوا عنه
انه بقا بفارس الك م وانه استقام في قتال اسودهم عنتر ثلثة ايام وانا اخذته
في اقل من ساعتين تمام وكذلك عنتر الاسود الحجام ما يقف قدامك حصا من
الزمان الا وقد اخذته اسير مهان او تسقيه كاس الموت الوان لانك انت اثبت
منه جنان واقدر منه في الحرب والطعان فلما سمع نابح كلامه قال له يا شعيب
وحق البراز خ لقد صدقوا في وصف هذا الفارس الاشقر وانا ما قدرت عليه الا
بالخديعة لاني ضربته بالحربة ضربة سريعة وقد كان عنها غافل والا ما كنت قدرت
عليه واصبت منه بعض المقاتل والان فقد قويت عزمتي على المقام وابذل المجهود
غدا مع هذا الفارس الهمام وبما ابرز اليه حتى يخرج الى القتال ويقاتل اثنين
او ثلاثة من الابطال فاذا رايته تعب خرجت اليه على اثر تعبه اعجل عطبه. وانت
يا شعيب تكون سببه واعطيك جواده وسلبه. فقال شيبوب وحق ذمة العرب
انا اردت اشور عليك هذا السبب لكن خفت ان تقول احتقر شاني واستصغر
قدري ومكاني والصواب انك تنجز هذا الشيطان ولا تتحدث في عرضك
الفرسان ويقولوا لماذا قاتل حرب عنتر وعلم انه فعل رخلاه وهرب ورجليه يدل على
عجزه ويمحي اسمك الذي شاع لك من سنين ودهور من هذا العبد الهجين.
وما زال شيبوب يحادثه حتى انقضا اكثر الظلام ولعب باجفان نابح المنام
فقال له قم الان يا شعيب وارقد عند العبيد الموكلين باعدا الليل داو تفهم على ما
تعملوا لمولاك. فقال شعيب نعم ما قلت يا مولاي ثم انه قصد الخيمة التي فيها
مقري الوحش وعروة فرحبت به العبيد وبينهم اقعدوه وقدموا له الزاد واطعموه
ولاجل ما رادوا من اكرام سيدهم له اكرموه ثم انهم تحدثوا معه فراوه طيب المحادثه
خبير بالامور وعواقب الدهور. واول ما دخل عرفه عروة الا انه لما سمع العبيد
ينادونه يا شعيب فاشتكل عليه امره وقال في باله هذا شيبوب ومتى صار
له هذا الاسم الان شيبوب لما فرغ من محادثة العبيد قال لهم يا بني الخاله

ايما

اما هو فارس الشام من هذين الكلبين فقالوا له هذاك الاشقر الازرق العينين
فقال لعن الله بطنا حمله وظهرا نسله ما افرسه واجله ولكنه قد دنى مع الامر
نايح بعمله وانا لابد لى غدا ما احمله الى عند مولاى حسان يخرج من قفاه ويبلغ منه
مناه وغدا يهلك هذا الولد الزنا عنتر وما يبقا لبنى عبس اثر لان هذا الاسود
الاغبر هو الذى قتل مولاى مسعود وتركنا هل ديارنا كلها لابسين هذه الثياب
السود. فقال له مقرى الوحش وقد اغتاض من كلامه والله يا ولد الزنا وتربية الخنا
لابد لعنتر ما يفرق هذه القبايل وينفى هذه الجحافل ويخلصنا من هذه الاهوال وينقذنا
من هذا الشد والاعتقال. فقال شيبوب هذا الحديث لا يصح ولو ابصرته فى المنام
لانه يكون اضغاث احلام. ولكن لا كلام حتى يذهب غيهب الظلام وترا من
نعال الامر نايح ما يحير الانام. لانه بعد ما ياخذ اسودكم ولد الحرام يفنى باقيكم بالحسام
ثم انه اخذ معه فى المجادله والخصام ومقرى الوحش يقول والله يا بن الملعونه لو لم
اكون فى هذا الاعتقال لعوزت خدك ولعنت ابوك وجدك. هذا وعروه يلكزه
ويقول له لا تشتمه هذا شيبوب عسى اذا نامت العبيد يطلقنا من هذه الاهوال والعقد
فترم مقرى الوحش من هذا المقال وقال له ويلك يا عروه الى كم تتعلق باذيال المحال
من اين يقدر شيبوب يصل الينا او يقدم علينا. وانما هذا عبد حسان بن مسعود
اما تراه من حزنه على مولاه لابس هذه الثياب السود كانه قرد من بعض القرود
وقد عرفته عفريت السواحل وعرفوه عبيد الاراذل. وانا والله ما اقعد عن
جوابه ولا اسكت عن خطابه. لانى اعلم ان اخرامرنا الى ضرب الرقاب. وما اسكت
عن هذا الابن الكلاب هذا ما جرا لمولاى الادفاج. واما ما كان من الامير
عنتر المجاج فانه ما صدق ان يصبح عليه الصباح حتى برز الى مقام الحرب والكفاح
هذا وقد اصطفت القبايل واعتدلت الجحافل. وتقدمت بنى عبس الاخيار وعليها
فترة وانكسار. لاجل اسر عروه ومقرى الوحش الكرار الدان الصفوف لما تعدلت
والابطال ترتبت برز عنتر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين. لكن فى قلبه
النار وهو غايص فى بحر الافتكار من وجوه عده احدها لاجل اسر عروه
ومقرى الوحش وبكا سبيكه وانكسار قلبها لاجل غربتها وفراق بعلها. والوجه
الثانى لاجل انقطاع اخبار اخيه شيبوب وكيف اصبح الصباح وما عاد

وقد غير الميعاد والثالث بعد قومه من ديارهم واتكالهم عليه وكثرة الخلايق
التي بين يديه نخرج يطلب القتال والحرب والنزال فصال وجال وانشد وقال

ما يطفي اليوم نيراني ولا حرقي ... الا اختلاف القنا والطعن في الحدقي
ولا يزيل همومي غير معمعه ... تسيل فيها الدما كالعارض الدفقي
ان لم اخلي طيور الجو جايعه ... على الغبار فلا بل النزار مقي
وارمي الهام بالعضب الحسام كما ... ترمي العواصف وهنا يابس الورقي
واترك الخيل في الاقطار شاردة ... تدوس من جيف القتلا على الحدقي
تعدوا خفافا خلاة من فوارسها ... عبس مخيرة الالوان بالعرقي
يا ساقي الموت در كاس الحمام فقد ... اصبحت نشوان من همي ومن حرقي
وقد عدت حسامي انا موغله ... غمدا من الراس ومن خالص العنقي
فبادروا وانظروا طعنا تشيب له ... روس المفارق من خوف ومن قلقي

وما فرغ عنتر من هذه الابيات حتى برز اليه فارس همام طويل القوام الا انه عليه ثوب
خام وهو مضيق اللثام وهو زري الحال غير متاهب للحرب والقتال فلما راه عنتر
وقد قاربه انكر امره واستحقر قدره وقال في نفسه وقد زاد به الغضب والله ما هولاء
الانذال الا احقروني والا ما كانوا اخرجوا الي هذا الصعلوك واستهانوني وان
لم املا من قتلاهم اليوم هذا الميدان والا انحط قدري عندهم وهان. ثم انه
صاح بالفارس وهم ان يطعنه بالاسل واذا قد اعترضه فارس ثاني اعظم من الاول
واشد نشاط وارجل وطلبه مثل القضا المنزل فلما قاربه كشف عن وجهه اللثام
وقال له حييت يا حامية عبس واسدها الفتاك وهنيت بخلاص اصدقاك
من يد اعداك واليوم تدور عليهم طاحون الهلاك ببقا الامير شعيب وبقاك.
فتامل عنتر المتكلم واذا به عروة الوحش صاحب السطوة والنبا في الحام عروة فخفق
فواد عنتر من الفرح واتسع صدره وانشرح. وقال لهم يا بني عمي لقد خففتما همي
وكشفتم غمي فكيف كان خلاصكم من الهلاك ومن هو الذي سعا لكم في الفكاك
فقال له عروة كان سبب خلاصنا هو الامير شعيب المحتال ولولاه كنا اصبحنا
في بلاد بعيده عن هذه الاطلال. فقال عنتر من هو شعيب ابقاه الله. وحق
ذمة العرب ما بقيت اقدر له على مكافاه. فقال له عروة شعيب اخاك. قال
عنتر ما لي اخ اسمه شعيب. فقال له عروة اخوك شيبوب انا الحي ناج وعليه
ثياب السود

ثياب السود وقال له انا عبد الملك مسعود وكان قد عول ناجح على اخذنا
ويسير الي الوراق فخدعه شيبوب بالمحال والنفاق حتى حبب له المقام.
ومازال يلعب بعقله بالكلام حتى وكله بنا فصار يتحدث معنا وبينما حتى
نامت العبيد فاطلقنا وما مكننا من المجي في الظلام خوفا علينا من الحرس بل انه
اتانا بهذه الخيل والاثواب وقال لنا اختلطوا بقبايل الاعراب وعند الصباح
اخرجوا كانكم تطلبون البراز واقصدوا الى ناحية عنتر فارس الحجاز. ففعلنا مثل
ما امرنا واتينا الى هاهنا فلما سمع عنتر كلامهم زادت افراحه بخلاصهم.
وقال لهم واخي شيبوب اين تركتموه فقال عروه تركناه يا ابا الفوارس حول مضرب
ناجح. لانه قال لنا امضوا انتم في امان واما انا ما ابرح حول مضرب هذا القرنان
حتى اذبحه واريح منه اخي وبني عبس وعدنان. وما ندري بعد ذلك ما جرا.
عليه من امور الزمان وما قلنا الا انه سبقنا الى هذا المكان. فقال لا والله
ما اتى ولا رايناه وانا خايف عليه من هذا الشيطان ناجح لا يقتله وكنا نعدم
بعده المصالح. ثم ان عنتر قال لمقري الوحش كيف جراحك يا ابن العم فقال له ما
هي بحمد الله الا سليمه يا سيد الفرسان وانا لولا الجراح ما كان اسرني هذا القرنان
ففرح عنتر الفرح الشديد وقال له اذهب يا اخي الى زوجتك وارها وجهك
لانها ليلة امس طول الظلام ما ذاقت لذيذ المنام فاجابه الى ذلك الكلام وقصد
الى نحو الخيام وبقا عنتر واقف في حومة الميدان يطلب براز الفرسان. هذا
وعرب اليمن قد تحيرت من ذلك المقال فكثر بينهم القيل والقال. وفيهم
من ظن انهم جواسيس وقد عادوا الى قومهم. هذا وبني عبس قد ضجت
من اعلا الجبال فرحا بخلاص اسراهم من الاعتقال. وابصر عنتر توقفوا الرجال
عن الحرب والقتال. فحمل على بعض القبايل كالاسد الريبال واضرم نار الحرب
وزادها اشتعال وارتفع عليه الصياح من اليمين والشمال. وهو ابن عبس
فهم دعس الجمال وبذل حسامه في تلك الجموع وقد الخواصر مع الدروع وبددت
طعناته من القلوب والضلوع وهو تارة يضرب بالحسام البتار وتارة
يطعن بالرمح الخطار حتى ارتفعت الشمس وتعالى النهار وما رجع من حومة
الاخطار حتى اروى الارض من الدما. وعاينت منه القبايل حلول العما
ثم انه صال وجال وطلب الحرب والقتال فانتخت الفرسان لنفوسها وصارت

وصارت تخرج اليه وهو يقطع روسها ويلقي لاصحابه دروعها وملبوسها وهو
على هذه التكرار الى ان نصف النهار وقد قتل خمسين فارس كرار والذى
يعلم انه مقدم وفى قبيلته معظم باسره وكان اخر من خرج اليه من فرسان القبايل
كان عويث السواحل وماكان نازح عن القتال الا لفقد اسراه الذى كانوا
عنده فى الاعتقال لانه عند الصباح افتقدهم فما وجدهم بل راى العبيد الموكلين
بهم نيام فصاح فيهم فانتبهوا وهم حيارا فقال لهم ويلكم اين الاسارا فقالوا
وحق البحر الزاخر ما عندنا منهم خبر ولا غنا الا وقت السحر وتركنا شعيب
وهو يهددهم ويعاقبهم ولا نعلم بعدها ما كان منه ومنهم فقال نازح اذا
كان الامر هذا معناه وقد اخذهم شعيب ومضى هم الى مولاه وما كان
حديثه معى الاخدعه وبهتان وانا وحق البحر الزاخر والموج اذا هاج
وهدر ان كان هذا الحال صحيح لاضربن رقبته ولو كان فى حجر مولاه واضرب
رقابكم معاه لاجل ما دخل عليكم بمحاله وغركم بزخاريف اقواله مع انه واسم
كان قلبى نافر لما سمعت لغته حجازيه وانما قلت ربما يكون مولاه من ارض
الحجاز اشتراه وقربه لما راه عاقل يصلح لقضى الحوايج والرسايل فبينما
هو مع عبيده فى الكلام واذا بثلاث فرسان قد وصلوا اليه وحيوه بالسلام
وقالوا له اعلم ايها السيد الهمام يسلم عليك اليتيم حسان بن الملك مسعود
ويقول لك انت تعلم بما كان بينك وبين ابوه من العهود وقد علمت
بما جرا عليه من هذه الطايفه العدنانيه والاسود الحربيه ويريد منك ان تحتفظ
بالاسارى الذى وقعوا فى يديك وتخرج اليوم الى البراز لعل اسودهم
عنتر تخرج اليك وتاخذه اسير وتقر بذلك عينيك ويعطيك حسان كلما
تشتهيه اذا اخذت له بثار ابيه فلما سمع نازح هذا المقال زاد به الخبال
وقال لتلك الفرسان الذى اتوا اليه وكان الاسارا ما وصلوا اليكم مع
عبدكم شعيب فقالوا لا والله وانما شعيب نحن نعرفه بما تم عليه فقالوا هذا
حديث ما سمعنا به الا منك فى هذه الساعه فقال لهم ولا تعرفوا فى هذه
القبايل امير له عبد اسمه شعيب فقالوا لا والله لا نعرف شعيب ولا قصيب

فلما.

فلما سمع نازح مقالهم زاد لهيبه ودرفيه وضرب رقاب عبيده وركب وطلب الحرب والقتال: فراى عنتر سبقه الى حومة المجال وفعل تلك الافعال واهلك الرجال واسر من ذكرنا من الابطال: فلما راه عنتر سالم آيس من اخيه شيبوب وبقى عليه نادم هذا وعروبة السواحل ينادى اه يا غدارين يا مكارين نحن نقتصكم فى مقام الحرب والقراع وانتم تتخلصوا بالمكر والخداع. لكن وحق معبودى ومن اشر اليه بسجودى ان رجع وقع ~~[illegible]~~ احدا فيرى ما ابقى عليه الا اخذ روحه من بين جنبيه فلما سمع عنتر هذا الكلام عرف معناه وعلم ان شيبوب سالم وهو فى قيد الحياه: هذا وعروبة السواحل صال وجال وانشد وقال

وحق العيون النابعات من البحر — وما فيه من موج وما فيه من درى
لان وقعت عينى على من اتى لنا — بحيلة محتال وما خاف من شرى
وبات يداهينى بطيب حديثه — وقد خلص الاثنين من قبضة الاسرى
سا تركه بالسيف شلوا تنوشه — طيور الفيافى والوحوش مع النسرى
وان كان خلصهم بحيلة ماكر — فسوف ابيد الكل فى واسع القفرى
وااسر للشيطان عنترة الذى — ارا اسمه قد شاع فى السهل والوعرى
واحمله للنعمان قهرا مكبلا — ويحصل لى شانا من الوزر والفخرى
اتوركموا للاسر فى حومة الوغا — وما من خلاص عنه بالزور والمكرى
فلا بد ما اسرى لشرق ومغرب — واملك ما اختار فى البر والبحرى

فلما سمع ذلك عنتر صار الضيا فى عينيه ظلام وحمل عليه حملة الاسد المهول وانشد يقول

ايا من سعا فى حتفه وهو لا يدرى — تانا واسمع وزن ما قلت من شعرى
فان شيت فى الاشعار كنت مهذبا — واداحرا اهل العصر فى حومة الكرى
وان نظرت عينى الى طعن فارس — مزجت له كاس امر من الصبرى
وان سمعت اذنى مقالة شاعر — نظمت نقيض الشعر اغلا من الدرى
كملت بفضل الله كل مليحة — وتوجنى ربى بتاج من النصرى
اطهر هذا الارض من كل طاغيا — الى ان يجى المبعوث بالنهى والامرى
لقد اخبر الكهان ان ياتى لنا — نبى له نور يفوق سنا البدرى

فان كان لى عمى يوم بعثه   تجوت وبيت الله من ظلمة الكوى
واقتل من اعدايه كل جاحد   وامحوا اهل البغى بالسيف والسمرى
اما سمعتا ذاك بعض فعايلى   وقد شاع فى الافاق بين الورا ذكرى
انا عنتر العبسى سيد قومه   اموت ولا انثنى الى موقف الحشرى

ثم انهم حملوا على بعضهما بعض واخذوا فى الابرام والنقض والتحم بينهما القتال والطعن والنزال حتى تحيرت منهما النظار وارتفع الغبار وما زالوا على ذلك الحال حتى تغير نور النهار واستحال وعمل بناجح التعب والملال وندم على مقامه فى تلك الديار وخروجه الى قتال هذا الجبار وقال فى نفسه اه ما شغلنى عن المسير الى النعمان الا ذلك العبد شعيب الشيطان وما كنت اشتهى الا ان اظفر به حتى اسقيه كاس العذاب الوان واطفى ما بقلبى من النيران   ثم انهما وقفا عن الجولان لاجل اخذ الراحة من الحرب والطعان فعندها نادا ناجح لعنتر وقال له تمهل على يا فارس الحجاز حتى انسالك سوال مريد واشور عليك بشور حميد فقال له عنتر قدام هلتك فقول ما تريد فقال له اول ما اريد اسالك عن العبد شعيب اخس العبيد الذى خلص الاسارى من الاعتقال وهو مكار محتال والراى الثانى ان تبقى على حتى اعود الى اهلى وارحلهم عنك واكفيك امرهم وامر نفسى ولا تخرق ناموسى باسرى فى بلاد اليمن وتقل قيمتى عند اهل هذه الاطلال والدمن وان كنت ما تفعل هذه الفعال ولا تسمع منى هذا المقال فانا غدا احمل عليكم بجميع هذه الامم والعوالم ولا اخلى احد منكم سالم ولا ابقى قاعد ولا قايم لان هذا الليل قد اقبل والنهار ولى وارتحل وما بقا لنا الا الانفصال فقال له عنتر ويلك يا ابن الانذال واى انفصال وهذه النية نيتك والاعمال ثم انه زعق فى وجهه زعقة الاسد اذا جاع وطعنه بعقب الرمح حذفه الى الارض والبقاع ودق له اربعة اضلاع ووقف على راسه كالاسد الشرز حتى يدركه اخوه جرير واذا بشيبوب قد طلع من بين قبايل اليمن كانه البرق اذا برق او الطير اذا خفق وصار على صدر ناجح كالاسد الجارح وقال له ادر اكتافك يا قرنان انا كنت فى انتظارك حتى تسير الى الملك النعمان ثم انه شد ناجح كتاف حتى اشرف

والضيك*

على

على التلاف وقال له عنتر ويلك يا شيبوب واين كانت غيبتك وقد
اشغلت القلوب فقال له كنت في طلب هذا الكلب المطلوب لانني
لما التقت عين وقوى الوحش من الاسر والهوان بقيت بعدهم ارصد
هذا الفرسان لعلي ان اقتله واريح منه الفرسان فما قدرت عليه لكثرة تيقظه
ولما اصبح على الصباح اختلطت بين القبايل وما نلت منه طايل وقلت
في بالي ما ابرح اليوم من هذا المكان حتى ابصر ما يفعل هذا الشيطان
اذا خرج الى براز الفرسان وان وقع في يد احد من اصحابنا خلصته منه
ما دام امري مكتوم وحالي غير معلوم وما زلت على ذلك الامر حتى رايته
وقع وبين يديك انصرع وعلمت ان الشر عنا قد اندفع فانيت لاشتهي
بكتافه وعذابه واوفيه باقي حسابه فلما سمع نابح كلام شيبوب عرفه
فالتفت اليه وقال له ويلك ما انت العبد شعيب عبد حسان الذي
اردت البارحة ان تسر معي الى النعمان فقال له نعم يا ابن العرنان وكلما
وكلما تحدثت به معك زور وبهتان حتى خلصت من يديك ابطال
بني عدنان وفرسان الزمان فلما سمع نابح كلامه تعجب وقال وحق
ديني انا طول عمري ادور على القبايل واطوف في الغدران والمناهل
فما سمعت من اسمه شعيب ولا رايت من يفعل فعالك الكثيرة المذمومه
والعيب وكان الليل قد اقبل والنهار رحل وولى وارتحل ورجع عنتر الى
الخيام فالتقوه بني عبس بالعز والاكرام وشكروه على ما فعل ذلك اليوم
في الحرب والصدام وكيف اسر عفريت السواحل الذي عجزت عنه جميع القبايل
هذا والربيع قد انفطر كبده من شدة غيظه ونكده وذاب قلبه من عظم حسده
وقال الى عمارة اخيه كيف ترايا ذهاب الى هذا العبد الغدار الذي اهلك
اهل هذه الديار وعجزت الاصنام انها تسلط عليه من يضرب رقبته ويريحنا
من طلعته فقال عمارة يا اخي دعنا من هذا المقال لعلنا نخرج سالمين
من هذه الارض والاطلال وان قتل عنتر والله ما يرجع منا من يخبر بخبر
وانا ما اقول هذا القول محبة فيه لعن الله امه وابيه وانا والله فالى متى
لشتهيه فقال الربيع ويلك يا صقيع دعه يقتل ويشرب كاس الهوان والنقم

بعيني ولقح تحت ارجل الخيل في الميدان وتقتلوني انا بعدم في هذه المكان حتى
تنطفي من قلبي هذه النيران   هذا ما جرى لهولاى الاشرار واما ما كان من اهل
اليمن فانها باتت تموج حول الجبل كالبحر الزخار وقد كثر بينهم الكلام والتذكار
واجتمعت سادات القبايل وامرا الجحافل واخذوا في الابرام والنقض والتوبيخ
بعضهم لبعض لانهم خلق كثير وقد عجزوا عن لقا هذا الفارس النحرير وما زالوا على
ذلك الامر والقطوع حتى اتفقت على الزحف الى بني عبس بساير الجموع. وان يطبقوا
عليهم من ساير الجوانب وباتوا يقسمون المواكب ويرتبون الكتايب حتى اصبح الله الصباح
واضا الكريم بنوره ولاح فعندها ثارت القبايل من اهل اليمن تطلب القتال وتقدمت
جميعها الى الحرب والنزال وزحفوا الى جبل الغمام وارتفع الغبار والقتام وتزلزلت
الارض والاكام   فنزلت بني عبس الى ذيل الجبل وفعلت مثل فعلها الاول
وكانوا قد اصبحوا كثيرين النشاط وهم زايدين الفرح والانبساط بخلاص صاحبهم
واسر نابح وقد جردوا الصفاح وهزوا الرماح وتقدموا الى القتال بقلوب
قد تعودت على الشدايد والاهوال وصاحوا صيحة واحدة زعزعت الجبال
الا انهم ما تدانوا الى الحرب ولا اتصل بينهم الطعن والضرب حتى ابصروا غبار
طالع ومن تحته عجاج وزوابع وقد اقبل من ناحية ارض المصانع. وهو الى
نحوهم متتابع ومن تحته هدير بوقات ودق كوسات وصهيل الخيل العربيات
واذا هم بغبار اخر قد طلع من نحو سواحل البحار وقد كدر الاقطار. وغبار ثالث
قد اقبل ومن تحته صياح عالي وزجل وهو مقبل الى ناحية الجبل فاحدقوا
اليه الجميع بالابصار وقد اخذهم الجزع والانبهار وما زالوا في حيرة وانبهات
حتى انكشفت تلك الغبار المرتفعات وبانت للاعين الناظرات وحققوا
الى الغبار الاول واذا تحته رايات وازدهارات واعلام مرتفعات بالوان
مختلفات وقصب ذهب عليها طيور وصفت بازات وملك تعجز عنه السن
الواصفات وعلى ذلك الجيش هيبه ووقار يدل على ان صاحبه من الملوك الكبار
لان فرسانه كلها متدرعه بالحديد الاشهب المطلي بالذهب وساير النقوش
مكتب وقدامهم الخيول المجنبه وبايديهم السيوف المرهفه الا انهم لما قاربوا

جبل

جبل الغمام ورادوا قبايل العرب مشرفة مع بني عبس على القتال فتبادرت منهم
الفرسان وتبادرت الشجعان وفي دون ساعه صاروا بين الصفوف وجردوا
السيوف وصاحوا على الرجال وردوهم عن القتال وزعقوا في قبايل اليمن
ارجعوا عن اثارت الفتن واستعملوا الادب قدام ملك العرب عمرو ابن هند
اخو الملك النعمان فانه من اجل بني عبس دخل الى هذا المكان لانهم اقارب
النعمان اخيه وسيوفه على اعاديه وقد رضي عنهم بعد ما كان غضبان وانفذ
خلفهم ليردهم الى ديارهم والاوطان ويحسن الى من والاهم في هذه الارض
بالاحسان ويهلك من تعدا عليهم بالظلم والعدوان فهذا ما كان من
الغبار الاول وما فيه من المعاني واما الغبار الثاني فانه انكشف عن فرسان
كانها اسد الصدام وبان من تحته صناجق واعلام قد اشتبكت على راس الملك
نعمه بن الاشتر صاحب جبل الدخان وقد اتا معه بني الارقط عشرة الاف
عنان وقد تقدمت الفرسان وهم ينادوا ابشروا يا ابا الفوارس بالنصر والامان
والفوز وعلو الشان فنحن بني الارقط والبلا المسلط واما الغبار الثالث
فانه انقشع وبان عن اربعة الاف من بني القينان تقدمهم الملك عباد صهر
نازح بن اسيد ملك بني عبس وعدنان ولما وصلوا تقدموا وهم ينادون
ابشروا يا بني عبس بالنصر والظفر وادعوا بحيات فارسكم ابو الفوارس الامير عنتر
فعندها صاح الربيع يا لعبس يا لعدنان عليهم بالحمله ايها العربان وكان
السبب في قدوم هذين الملكين الى هذه البلاد النجابه الذي ارسلها مسعود بن
مصاد الى جميع بلاد اليمن حتى سمع بهذه الاخبار كل سكان تلك الدمن. وبلغ خبر
بني عبس الى صنعا وعدن واتصلت الاخبار الى الملك نعمه بن الاشتر صاحب
جبل الدخان وتلك البلاد. فجمع هذه العشرة الاف من الشجعان الاجواد واتا
الى نصرة عنتر بن شداد وجد السير في الضيا والظلام الى ان وصل الى جبل الغمام
وكذلك عباد سيد بني القينان لما وصله الخبر سار باربعة الاف عنان حتى اشرف
على بني عبس وعدنان واما عمرو ابن هند فانه كان اخو النعمان من ابيه
وكان اصغر من الاسود اخيه الا انه كان عاقل مليح الشباب كامل المروه.

والاداب يحب العدل والانصاف ويكره الظلم والجور والاسراف   وكان سبب
دخوله الى بلاد اليمن وذلك ان المتجرده زوجة الملك النعمان فانها بعد رحيل
اهلها وقومها بنى عبس وعدنان لبست عليهم السواد وواضبت على الحزن والنوح
والتعداد وصارت تبكى عليهم فى الليل والنهار وتترطل النجايب بالاذوال حتى ياتوها
منهم بالاخبار ويقال ان النعمان من يوم غضب على قومها ما عادت دخلت
حمام ولا نامت ليله تمام ولا شبعت من طعام وما زالت على ذلك الحال حتى
تغير حسنها والجمال والملك النعمان يلزم عليها الناموس ولا يسال عن حالها
حتى انها انصرفت عنه ايام البوس واتت ايام نعيمه وقد انصرف عنه همومه
وغمومه وقد ذكرنا ان له ايام رافه ونعيم وايام بوس وجحيم يهرق فيها الدما ويجري
اللذات وفى ايام النعيم يقضى الحاجات ويواضب اللذات والمسرات   وفى
تلك الايام اتت ايام نعيمه وانصرفت ايام همومه فقضا من حق الزمان ما وجب
واخلع واوهب وفرق الفضه والذهب وفى اوايلها رجذبه الشوق بغير
الاختيار وهو سكران من خمر العقار ودخل على المتجرده فراها مهلت المدامع
كثيرة البكا والفجايع لانها كان بلغها الخبر بما جرا على قومها من الحروب ايضا
والوقايع خصوصا فى عقبة الوروق وارض المصانع . ومع دخوله سمعها وهى
تنشد هذه الابيات

لو كان لى من يساعدنى على حزنى   ما زار جسمى ولا اوهى الضنا بدنى
ويلاه من حر انفاس اردد ها   شوقا الى عرصات الدار والدمن
ومن دموع اذا فاضت بوادرها   كفكفتها باكف الشوق والشجن
يا طاير بات طول الليل منتحبا   يردد النوح فى بردنى علنى
عرنى جناحك يا طير الاراك عسا   ارى الاحبة فى صنعا وفى عدن
واذكر الملك النعمان عهد هوا   نعم واسمع جارى مع الزمن
وحرقة ترك لاقطار انفسه   ولو خلت منه ما فزت من الفتن
فلو راى قلقى والليل منعكف   مع علمه باشيا فى كان يرحمنى
قد عاذ لى الصبر لكن ليس مصطبرا   ولا ارى غير دمع العين يسعفنى
وكيف انصف اهل الارض كلهم   بعدله ويرى ضعفى فيظلمنى

فلما سمع الملك النعمان من المتجرده هذه الابيات انهلت من اجفانه العبرات

ان كنت قد ذب الفنا قد فقدت ثم   فقد عدمت انا بالاهل والوطن
وقد نعيت باجفان مفرحت   فليلى النوم لا لقى بالوسن
اصبحت انوح فى رض العراق على   ضعفى تخطفه الاعداء فى اليمن

لانه كان يحبها محبه عظيمه وقد ذكرنا ما جرا له مع ابوها زهير بن جذيمه حتى انه
زوجه بها. وذكرنا ان الى حسنها وجمالها المنتهى. وما كان الملك النعمان هجرها من
بغضة لها الا لاجل ما فعلوا اخوتها لما قتلوا اولاد بدر وهم حذيفه وحمل ومالك
وحنظله وعلقمه وما بيوا اهل البغي والغدر ومن اجل ذلك دخلوا الى بلاد اليمن
من خوفهم منه هاربين فاظهر لها البغضه وتركها في كل هذه المده الى ان كان
في تلك الليله التي نحن في ذكرها وقاده الهوى والعشق بغير اختياره وسمع
شكوها فدخل عليها وقال لها لا بأس النسوان ما ينصفوا الناس ونحن كلنا
نرد عليكي اهلك ونكرمك ثم انه اختلا معها وطيب قلبها وقبل خدودها ومسح
دموعها واطفا النار التي بين ضلوعها. فعند ذلك شكت اليه ما عدم من وحشتها
وفراق اهلها واخوتها وتحسرت حسرات متتابعات وشهقت شهقات حركت الاموات
الساكنات وبكت بكا الدلال والاحزان فتغيرت احوال الملك النعمان ونسي ايام
النعيم والبوس وصار يعانقها ويبوس وهي تقول له انا والله ما اريد منك الا
ان ترد قومي من ارض اليمن وتحطهم الى ديارهم والاوطان قبل ان تخلطهم الناس
بانساب اهل تلك الديار ويطول الامر ويبعد المزار فضمن لها ما تريد وقرب
لها كل بعيد وبات عندها تلك الليله حتى انجلا غسق الظلام وغيرت الثوابه.
بعدما دخل الحمام وجلس على كرسي مملكته ومن حوله وزراه وارباب دولته ولا
زال معهم الى ان انفرقوا من حضرته وبعد ذلك اختلا بوزيره عمرو بن نفيله
العدوي صاحب الاصل العلوي رضي الله عنه. ثم حدثه الملك النعمان
بما جرا له مع زوجته المتجرده وقال له انا والله يا وزير قد اصبحت وانا حاير
في امري لان بني فزاره قد استجارت بي وهم طالبين ثارهم من بني عبس
وعدنان واخي الاسود يشد معهم في الطلب لاجل ما بينه وبينهم من النسب
واعلم ايها السيد اني انا خايف اذا رديت بني عبس الى ديارهم والاوطان.
تتجدد بينهم وبين بني فزاره الاحقاد والاضغان وتصير بين الطايفتين قتال
وفساد وتبقا نحن معهم كل يوم في تعب وعناد واريد منك يا ابن الاماجد ان تدبرني
في هذا الامر ومعناه وتشور علي بامر فيه الصواب يريحني من الهموم والاوصاب.

وقد ذكرنا ما في هذا الوزير من العقل والمعرفه والادب وما فيه من العدل والانصاف
ما بين العرب لانه حسن الراى والتدبير بصير باحوال الزمان وما تجرى المقادير
وانه من جملة المومنين ويعيش لظهور سيد المرسلين ولما استشار الملك النعمان
بانه يدبر هذا الامر على اى وجه كان وان يرد بني عبس الى ديارهم بامان فقال
له ايها الملك الراى عندى انك لا تورط في هذه القبيله لانها من الشجاعه في
منزله جليله والصواب انك ترد بني عبس وتعطى بني فزاره ارضهم وترضيهم
بها ونقول لهم تسلموا ارض اعداكم حق دماكم واذا فرحوا بني عبس من بلاد اليمن
ترلهم على بني عامر وتجعلهم لك عمده في كل شده وتقضى حوج زوجتك ولا تهدم
اركان دولتك لانهم اذا نزلوا على بني عامر في تلك البلاد حال بينهم وبين بني
فزاره الابعاد فاذا اتنا ست بينهم هذه الاحقاد وتذكار الثار والكماد فعال
ولعل الامر وتقدم الدهر وهم بعد بالحياه فانت قادر ان تصلح بين القبيلتين
فيما بعد وتجدد بينهم الايمان والعهد على ان الذى بلغنى في قتل اولاد بدر ان
بني عبس ما كان واقع منهم بغى ولا غدر وانما حذيفه كان رجل غدارا ايضا وخان
في الايمان فلقى عاقبة بغيه لما تعدا وخان قال فلما سمع النعمان من الوزير
هذا المقال ادعا باخيه عمر بن هند في عاجل الحال وامره بما عول عليه من رد
بني عبس الى حيهم والاطلال ثم انه جهزه في الحال في الفين فارس وامره ان
يسير الى ارض اليمن وكتب الى ساير القبايل يامرهم بطاعته وترك الفتن والدخول
تحت نهيه وامره والاحسان الى بني عبس والملك قيس صهره فقبل امره بالسمع
والطاعه وسار في تلك الساعه وجد في السير وهو يقطع القفار والدمن
حتى دخل الى بلاد اليمن وعلموا ابرسان تلك الاراضى والاكام فصاروا
يلتقوه امراء القبايل بالبر والاكرام وتنزلوا اليه يخدموه ويضيفوه ايضا
ويكرموه وسار معه من كل قبيله عشره وعشرين واكثر من ذلك حتى اشرف
على جبل الغمام وكان قد سمع باخبار بني عبس وما قد جرى لهم من الحرب والصدام
في عقبة الزورق وتلك الاطلال مع معاويه بن النزال وما جرالهم في ارض
المصانع من العجايب والاهوال وما قد اجتمع عليهم في اميا عراعر من الوبان
والرجال فجد في سيره حتى وصل اليهم على [illegible] ذكرناها من مباشرة الحرب
والقتال

والقتال وتقدموا الى خدمة الملك نعمه وعباد وتباشروا بقدوم السادات
والاجداد لما علموا انه اخو الملك النعمان ونظروا على الجيش من الهيبة والوقار
والاحسان وما معه من كثرة الاعداد والزيادة وشاع الخبران ما قد حضر بني
الارقط وبني القينان الا نجدة لبني عبس وعدنان فتقدموا اهالى اليمن
الى عمرو ابن هند وخدموه ودعوا له وللنعمان اخوه فقال لهم يا وجوه العرب
اي هذه الفعال وهذه القبايل على من قد جمعتم هذه الامم والعشاير اما
كان فيكم رجل عاقل يرد الجاهل عن اقارب الملك العادل بل انكم جلبتم لهم
هذه الجموع من ساير الاطلال والربوع وبادرتم الى قتالهم وجرحتم ونزالهم
حتى كانكم قد طويتم عنهم بطايلكم ما خشيتم العار والمذمه بين القبايل
عند كل عاقل وجاهل وقبل هذا وبعده فاشكروا الرب القديم ربنا قيوم
والحطيم الذي ارسلني اليكم قبل قدوم هذه العساكر عليكم والا كان فني اكثركم
وما نجا الا اليسير لان كل احد يعلم ان هذا الملك نعمه بن الاشتر ما اقامه
في الملك الذي هو فيه الا عنتر وانه ما قدم في هذا الجيش من بني الارقط وفي
نفسه انه يبقى منكم احد وكذلك هذا عباد سيد بني القينان هو مصاهر
بني عبس وعدنان لانه ابنته زوجة نازح بن اسيد ولو كانوا هاولاي 1
القوم وصلوا اليكم قبلي لكانوا تركوكم حصيد فقالوا ايها السيد وحق من اوسع
البيد نحن ما تعرضنا لهم حتى قتلوا ساداتنا واهلكوا شجعاننا وحماتنا واخر
من قتلوا الملك مسعود بن مصاد ملك هذه الارض والبلاد وما يخفا عليك
ايها الملك ما قد فعلوا في عقبة الغزوف وارض المصانع فان هذا الحديث
بلغ الى ساير المواضع ونحن لو لم نعلم ان اخوك غضبان عليهم ونفاهم واباح
للعرب دماهم ما كان احد منا اذاهم وبعد هذا ايها الملك لا تخاف
عليهم من اذى فيهم فوحياتك ما قتلنا منهم واحد حتى قتلوا منا عالم عظيم
وتركوا دمانا تسيل سيل الغيم خصوصا حاميهم الاسمر المسمى بعنتر الذي قتل ٢ الامر
بارسيفه الذي لا يبقي ولا يذر والان يا مولانا قد بلغ منتهاه وقد رضينا
ان تتكافا كل احد منا بدماه وقد مضى ما مضى ما دام اخوك الملك النعمان
قد جاد عليهم بالرضا واعلم ان لنا معهم اسرا واموال كثيره ثم انطلقوا

لنا الجميع ويسيروا من جبل الغمام سريع قال ثم انهم شرحوا له ما جراهم من بنى عبس وما نالهم وما جرا على رجالهم من همهم ودنيا هم قال فتعجب عمرو ابن هند لما سمع ذلك المقال وتلذ فا قلوب الرجال وضمن لهم اطلاق اسراهم من الاعتقال ورحيل بنى عبس عن جبل الغمام وتلك الاطلال وبعد ذلك انفذ الى بنى عبس وعدنان فنزلوا من الجبل الى الصحرا بالاموال والاضعان وزحوا بالعوده الى الديار والاوطان وتقدم الملك قيس واخوته الى عمرو بن هند وجماعته وسلموا عليه وخدموه ودعوا له وللملك النعمان اخوه فعندها اخبرهم بما جرا من الامر والشان وسوال المتجرده فيهم الى بعلها النعمان واعلمهم انه قد ارضا بنى فزاره بارضكم حتى اشغلهم عنكم وانه قد اقطعكم ارض العارضات لانها ارض واسعه وابيا ها نابهه فى ارض بنى عامر وامركم بالنزول بها انتم وجميع من يتبعكم من القبايل قال فرضيوا بنى عبس بذلك الامر وطلبوا الراحه من معادات اهل اليمن واستراحة قلوبهم من الحروب والفتن قال ثم بعد ذلك تقدم الملك نعمه بن الاشتر الى بين ايادى ابو الفوارس عنتر وقبل صدره وبين عينيه واقبل بكلامه عليه وقال يا ابو الفوارس ولما عبرت انت الى ارض اليمن وقصدت هذه الاطلال والدمن ولم لا قصدت بقومك الاعيان الى ارض السودا وجبل الدخان ونزلت بها دون كل مكان اما تعلم انها بلادك وفتح سيفك وانا فيها من قبلك وضيفك وغرس نعمتك وامين خوفك وانا فى تلك البلاد من قبلك وانا والله لا يرضينى هذا الذى عملته من عملك ثم ان الملك نعمه بن الاشتر انشا ربيدح الامير عنتر ويقول

اعنتر لا برحت تزيد عزا	من العليا ومن ظل الجبال
فليس المجد الا ما بنيته	ظباء الهند والاسل الطوالى
ينادى المجد اذا ماربه امرا	تلاقتك هكذا تحوى المعالى
فى ادل من تشا غدره سهلا	يسير اخطبه دانى المنالى
لى والاك والله الامانى	وما عادات عادته الليالى
وذد طبعت سيوفك للمنايا	كما خلقت يمينك للنوالى
فقد شيدت ماربا على ما	بنته الناس فى ابجح الخوالى

بلغنا

٤٧

بلغنا فيك ما نبغي ونلنا … منا نا منك من قبل السوالي
فدم بسعادة مع ظل عز … بنهر ليس يبرح في توالي

قال الراوي فلما سمع عنتر من الملك نعمه ذلك الشعر والنظام شكره واثنا عليه واكرمه غاية الاكرام وعرفه ان بني عبس لما دخلوا بلاد اليمن كان هو بارض الشام وانه ما لحقهم الا في ارض بني حريقه وقد عزموا على المسير الى جبل الغمام وانى لو كنت في ارض الحجاز ما كنت تركت من بني عبس احد يطرق هذه الاراضي والقيعان وكنت كابدت الحلفا والخلان والتقيت بهم عساكر النعمان ولو لاقاهم عساكر الانس والجان قال الراوي ثم بعد ذلك تقدم عباد سيد بني القينان وقال يا ابو الفوارس لا تحسب انى نسيت جميلك والاحسان فاني وحق من ارسا الجبال وقدر الارزاق والاجال واطلع الشمس بهذه البهجه وانار الهلال يوم وصلتني الاخبار ما اخذني هدو ولا قرار بل انني اخذت من بني عمي من كان حاضر في الديار وسرت حتى وصلت بهم الى هذه الاقطار ثم انه انشا يمدح عنتر بهذه الاشعار

تذللت فضلا مكنا ببياني … تدكل عنه نطق كل لساني
وعلا فعالك عن مقالة مادح … ماذا ينال معاليا بمعاني
هل يبلغ البلغا ثناءك مذ اتوا … وعلت معالمها على كيواني
او يدعوا الفصحا ان قد يدعوا … في وصف مجدك لو اتو ببياني
علمتهم سوغ المدايح بالذي … تاتيه من حسن ومن احساني
اربيت احسانا فما لك مادح … الا وقد اربا على اشجاني
ولقد غنيت عن الثنا همة … تسخ السماح وضوحها بعياني
وكفاك ما خطت به بيض الظبا … في الروح فوق قرايس الوسباني

قال الراوي فلما سمع عنتر من عباد ذلك الكلام شكره واثنا عليه بالاكرام. هذا وقد تقدم نازح بن ناسيد وسلم عليه فهناه بسلامته وسلم عباد على ضميا ابنته وباتوا القوم تلك الليله يتشاورون في امر الرحيل الى ديار بني عامر هذا وعنتر الاسد الكاسر فانه ما هان عليه ان ارضهم تاخذها بني فزاره القوم الفواجر فقال والله يا بني عمي ان عودتنا ونزولنا في ارض ما الفناها وقوم ما عرفناها. ونترك ارضنا الى عدونا وتشمت الاعدا بنا

فان هذا راى ليس بصواب ولا يرتضى به احدا من الاحباب ولا من اولى
الالباب ومقامنا هاهنا كان اصوب واهون ولنا اهيب واوجب لانى
فى هذا العام كنت ملكتكم بلاد اليمن وحكمتكم فى هذه الاطلال والدمن وكنت
تركت اهل هذه البلاد كلها تطيعكم وتدخل تحت نهيكم وامركم وما نحن قاعدين
فى هذه الديار والاطلال حتى نرجع على هذا الحال لاسيما وقد قدمت الينا نحو
فى اربعة عشر الف فارس من كل ليث عابس واسد مداعس قال فعند ذلك الابراد
نهض من بين الجماعه الامير عماره القواد وقال لعنتر بالله عليك خلينا من
هذه يا ابن شداد فاننا لو قعدنا هنا عام اخر ما بقا منا من يخبر بخبر لا
سيما وقد احاطت بنا هذه القبايل ودارت بنا هذه الجحافل دعنا نرجع
الى ديارنا الذى نعرفها ~~وتعرفنا~~ ويكون علينا ظل صهرنا ونستريح مما
نحن فيه من القتال ومن بلاد الغربه ونشاهد الاطلال فقال الربيع صدقت
والله ياخى فى هذا المقال فان قولك هذا ما فيه ضرر الا ان تكون هذه
البلاد طابت لحاميتنا عنتر هو وشانه اخبر قال فلما سمع عنتر مقال الربيع
عرف معناه وعلم انه هو يريد ترهيبه وهم يريدوا بعده وفناه ويريدوا البعد منه
اذا هم استغنوا عنه وعن حماه واذا احتاجوا اليه يعظموه ويريدوا القرب منه
ويدنوه فاخفا ذلك فى قلبه وبعدها قال له الملك قيس يا ابن العم دعنا من
هذا العناد مما بقا ينفعنا الا عودتنا الى البلاد قال ولما اصبحوا ركبوا وساروا
الى سرادق عمرو ابن هند وسلموا عليه فترحب بهم وقربهم اليه وقال لهم يا وجوه
العرب الكرام اعلموا ان ما بقا لكم فى هذه الارض مقام فاقضوا ما لكم فيها من
الاشغال وعولوا ابنا على الارتحال واطلقوا كل اسير فى ايديكم بما جاوا الى
ذلك المقال واطلقوا من اسر عندهم من المقدمين واصبحوا من الغد راحلين
والى نحو الحجاز طالبين بعدان اخلع عمرو ابن هند على الملك قيس واخوته وعلى
عنتر وابوه واعمامه ومن يلوذ به من عشيرته وعلى الربيع بن زياد واخيه عماره
القواد وعلى اصحاب عنتر مثل عروة الوحش وعروه الفارس الغضنفر وبعدها
اخلع على نعمه بن الاشتر وعلى الملك عباد واخلع على سادات اليمن وملكها
واهل تلك البلاد وبعدها رحل منهم طالب ديارهم والاوطان وتركوا فى قلوب

اهل

اهل اليمن حرارات ونيران لان اكثر الفرسان مارضيوا بما جرا وانما المقدمين
غلب على رايهم واهل الاسرا وبعد ذلك التدبير جروا فى المسير بنى عبس وبين
ايديهم المال والرزق الكثير وما كسبوه من ارض اليمن قدامهم تسير ذهى اموال
قد سدت الفضا وتلك الاكم وسارت الاكابر منهم تحت الرايات والاعلام
وكانوا قد منا قطعوا حين دخولهم لهذه البلاد من المراحل فافنوها عند عودتهم
بقطع الامياد والمناهل لان الملك عمرو بن هند اوصاهم بذلك وقال للملك

قال الراوى وكان الذى اخذ الاموال دريد بن الصمه وسبيع الملقب
بذى الخمار وكانوا خرجوا من ارضهم بخمسين فارس وطلبوا بلاد اليمن لاجل
الغاره على بعض القبايل واخذ اموال العشاير وما زالوا يقطعون الارض
حتى وصلوا الى غدران جابر واشرفوا على امياه الرباب فراوا اموال بنى عبس
تدملت الدنيا وضيقت الصحرا. فقال دريد لاخيه هذا المنزل ما كنت اعرف
فيه هذه الاموال الكثيره وخيول صواهل تدل على ان ساكنيها من احد الحلل
والقبايل واكثرهم كتايب وجحافل واشتهى ارى من هم من اهل اليمن قبل ان
اخذ اموالهم واثير معهم الفتن. فقال سبيع يا ابا النظر اين هذا الراى من خرج
يطلب الغاره والمكسب يسايل عن قبايل العرب ونحن اليوم فى ديار اعدانا
وارض ما فيها احد من اقاربنا واصدقانا. وانا اليوم لو وقعت فى مال ابى هشته
ولو قاتلنى اخى قاتلته. لانك تعلم انى خرجت من عند اهلى وما تركت عندهم
٢ يوم واحد قوت الا دهبته ومالى ضيعته. وسبيع لان اموال العرب كلها لى وهم
يحفظوها لاجلى وقد ذكر الاصمعى ان هذا سبيع بن الحارث الملقب بذى الخمار
عاش الى ايام نبينا ولما لاقا على بن ابى طالب فقتله على الانزع الكرار
وتركه مجندل فى القفار. وكانت تحسبه فى الحرب بخمسة الاف فارس كرار.
واذا كان معه الف فارس يلتقى سبعة الاف فارس وكان زوج بنت
دريد بن الصمه وقد ذكرنا ما عاش دريد من العمر الطويل وما كان له من القدر
الجليل. الا انهم لما اشرفوا على اموال بنى عبس تشاوروا فيها واتفقوا على
اخذها براى سبيع. وقالوا للفرسان الذى كانت معهم سوقوا من الخيل والنوق
والجمال ما قدرتم عليه واطلبوا الديار ودعونا نردعنكم من ياتيكم. ففعلت
الفرسان ذلك وساقت اموال بنى زياد ومعها من اموال قيس قطعه جيده
وعادوا وقد فرحوا بكسب الطريق وتحصيل التوفيق الا انهم ما ابعدوا عن

ولما انكشف الغبار وبانت الخيل للنظار قال دريد لسبيع صف لي صفة
هذه الفوارس الذي قد تبعت هذا الاثر فانا ضعف مني النظر من الكبر الا
اني اعرف زي كل قبيلة سكنت البوادي والقفر. قال سبيع فرسان عرب ونوق
وما رايت خيلها فيما سبق. وفي اوايلهم فرسان بخيول خضر ولكنهم تركوا ارماحهم
بين اذان خيلهم وهذا يدل على فخرهم فقال دريد ويلك هذه صفة ما اعرفها
الا في بني زياد وهي طايفة من بني عبس الا ان يكون فرسان اليمن قد صارت
تفعل هذه الفعال فانظر من وراهم فقال طايفة اخرا على خيول دهم مثل الظلام
وحديدهم اسود مثل الغمام وارماحهم تنجر من وراهم بغير اكترات وهم اكثر
من الفرقة الاولى واكثر ثبات. فقال هذه صفة بني قراد الذي قد نشا فيهم
عنتر بن شداد فانظر ان كان تبعهم غيرهم فقال ارى على اثرهم فرقة اخرى
وهي اهدى من الاولى وهم رماحهم مسنده على اكتافهم وهيبة الملك
تلوح على اعطافهم وهم يدفعون الخيل دفعا ويقلعون الارض قلعا. فقال
دريد واحرباه هذه والله صفة الملك قيس واخوته ومن تبعه من فرسان
عشيرته وان صدق حرزي فان الملك النعمان قد رضي عن بني عبس وانفذ
خلفهم الى بلاد اليمن وردهم الى بلادهم والوطن وان كان هذا الحساب صحيح
فاسرع في رد الاموال والاعتذار من غير معرفة لهم لاجل لا يتوجه علينا
العتب من الملك النعمان على ان بني عبس اقاربه في الانساب ومخالطينه في
الاحساب ومعاداتهم غير صواب. فقال سبيع والله يا دريد لقد غيرك الكبر
وذلك الزمان الذي عليك عبر وقد كنت تسمي رحات الحرب والاعدا
رحات الهوى. وانا وحق من علا وارتفع لو حضر الملك النعمان بنفسه
وطلب مني عقال ما اعطيته الا بعد ضرب يقطع الحجر وطعن يعمي البصر. وان
كنت خايف من بني عبس وعدنان والملك النعمان فلا تسعفني في الحرب
والطعان فوافق عبد الله لسبيع على هذا المقال ووقفا للحرب
والقتال واغتصب على اخيه دريد ان يوافقهم على سايرما يريدون
ويبلغهم ما يشتهون فاخذ اهبته ولبس عدته وقال انكان ولا بد

لكم

لكم من ذلك فاسمعوا وقد بلغتوا الغرض والسؤال فقال سبيع قلبي ما
تريدوا بشرها بالنفر على هولاى العبيد ولاسيما ان كان فيهم عنتر الذى شاعت
عنه الاخبار بتحير الفكر فقال الا فيكم احد يطعن برمح ولا يضرب بحسام ولا
يذكر نسبه ولا يدرى نظام لعل ارنا نخفى اذا انسدل الظلام ونسترنا
غياهبه ويبعد كل منا عن صاحبه فقالوا هذا الراى ما به باس ثم تقدموا
يطلبوا الحرب والمراس وقد جاتهم خيل بنى عبس اسرع من تردد الانفاس
والدنيا قد ارتجت من ركض صافناتها وانقلبت من اختلاف اصواتها
وكانوا بنى زياد قدام الخيل لان المال الذى قد طرد لهم وهم اصحاب
الزجه فالتقاهم سبيع بقلب لا يهاب الرجال ولا يخاف من تقدم
الرجال وكذلك دريد ومن معهما من الابطال واشتد القتال وعظم
النزال وقامت بينهم الشدايد والاهوال وكثر الويل والوبال وحملت
بنو عبس لرد الاموال فوجدوا سبيع جبل لا يقاس بالجبال ويفوق
اسود الرجال ودريد بعيد القرار صعب المنال ففى دون ساعه جرى
الدم وسال ومدد القتلا يمينا وشمال فوصل عمرو اخو الملك النعمان
الى بنى عبس فوجدوا جيشهم قد حبس وما قدامهم سوى عشر رجال فتعجب
من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله يا وجوه العرب كل احد يحدث عن
بنى عبس ويذكر انها اشجع من كل دب ودرج وهذا فعالها مع هذه
الطايفه اليسيره فقالوا اصحابه ايها الملك لا تعجب من ذلك ما دام النسا
تحبل وتلد وكل من قال انه اوحد العصر خانه الدهر على ان هذا الفارس